

التحقيق الجنائي والجريمة

جمال شاهين

٣

٣

مصرع المدير

منشورات المكتبة الخاصة

منشورات المكتبة الخاصة

٢٠٢٣/ ١٤٤٤

الكيوي

جمال شاهين

مصرع المدير

جمال شاهين



الفصل الأول

١

كان الأخوان أحمد وعماد زكي يتحدثان في منزلهما عن الجريمة الجديدة التي عصفت بالمصرف الذي يعملان فيه ، فهما محتاران في أمر هذه الجريمة ، والسبب أن القتيل في هذه الحادثة كانت تحوم الشبهات حوله في الجريمة الأولى ، وهنا يتردد السؤال " من القاتل في الجريمة الأولى ؟ ومن القاتل في الجريمة الثانية ؟! " ، وبعد حديث طويل جرى بينهما حول هذه الحادثة المثيرة للحيرة والارتباك أيضا قال أحمد : لقد وقع في فكري وظني أن فريجا له يد في مقتل عمه مرعي .. مع أن الشرطة لم تتهم أحدا في مقتل السيد مرعي!

فقال عماد : رغم التحقيق الشامل والدقيق كما يقول رجال البوليس فإنهم لم يصلوا للقاتل .. هناك نقص كبير في الأدلة الجنائية .. وها هو شخص آخر يسقط من العائلة .. فمن يا ترى المجرم القاتل الرهيب في هاتين الجريمتين ؟! لقد دب الرعب في أوصالي ..فهذه أول مرة في حياتي أشاهد جريمة ، وأكون ضمن الأشخاص القريبين من مسرح الجريمة كما يقول رجال الشرطة عن مكان وقوع الحدث ، ثم أكون قريبا من جريمة أخرى ، ولسوف يعود رجال الشرطة للتحدث معنا مرة ثانية وسماع أقوالنا من جديد مع أن الرجل قتل عند مدخل شقته.. إنني أنفر جدا منهم إنهم مزعجون ..لا أدري لماذا ينتابني هذا الشعور من هؤلاء الرجال ؟!

فقال أحمد : هكذا الحياة !! مشاكل .. شقاء .. جرائم !! فعندما ذهبنا لنحضر الاجتماع الشهري التقليدي في قصر الأستاذ مرعي ما كان يخطر ببالنا أننا على موعد مع جريمة .. وأن هناك مجرما سفاحا يتربص بالرجل .. مع أن أجواء وأحوال ذلك اليوم كانت كئيبة وحزينة ، كان العمل في البنك غير طبيعي ، كان المدير متوترا .. وكان ابن أخيه الأستاذ فريج متوترا .. وحتى مازن الهادي بل حتى ماريا خليل قريبة المدير كانت متوترة ذلك الصباح .. تقول كأن الجميع اشترك في معركة فاشتدت أعصابهم .. لقد فكرت بالاعتذار عن اجتماع تلك الليلة .. ألا تذكر ونحن ذاهبان إلى هناك وأنا أقول لك ليس لي رغبة في حضور تلك الجلسة ؟!

فقال عماد متنهدا : آ .. والله ما زلت أذكر هواجسك تلك الليلة المشؤومة حتى أن أحاسيسك الموحشة انتقلت إليّ ليلتها ؛ ولكني قلت لك لم نتخلف يوما ما عن اجتماع المدير في قصره وشجعتك وتابعنا المسير .. وكان ذلك من حسن حظنا وإلا اتهمتنا الشرطة بمصرعه أو المشاركة في اغتياله .. ولكن من قتل المدير ؟! ومن قتل ابن أخيه ؟؟ مازن لا يطمع باستلام إدارة البنك ليمكر بهما بهذا الشكل الجنوني.

فقال أحمد : حتى فريج لم أشعر يوما بأنه طامع بأن يصبح مديرا للمصرف .. حكاية محيرة ! لعل الشرطة تخلصنا من التفكير في مثل هذه القضية .. لقد تعبت أعصابنا وأدمغتنا .. الإنسان أحيانا يقع في ظروف وأحوال لم تخطر له على بال.

ولما سكت أحمد خيم الصمت على المكان فترة ثم عاد عماد يقول : فنحن عندما نشاهد فِلما بوليسيا أو مسلسلا قد نتفاعل معه ؛ ولكننا لا نـفكر كثيرا بمعرفة المجرم ؛ بل نصبر ونتحمل حتى يصل المحققون للمجرم فنبدأ التعليق .. أما أن نعيش الجو البوليسي في حياتنا وأعصابنا فهذا شيء صعب ومؤلم .. اللهم لطفك . فرد أحمد قائلا : والله معك حق ..فهذه أجواء مرعبة ومثيرة ؛ الأستاذ خالد نصري يعمل بكل جد ونشاط ، وعندما يجتمع مجلس الإدارة سوف يرشح مديرا تحت التجربة .. وأعتـقد بأنه سوف يصل لكرسي المدير.

فقال عماد متشككا : ولكنه لا يمت بصلة قرابة للمدير ، وأنت تعلم أن أكثر رأس مال المصرف للمدير مرعي وأقاربه.

وقال أحمد : لقد بدأت أفكر جديا بترك المصرف يا أخي العزيز.

فأجابه أخوه قائلا : رغم كفاءتك في عملك لن تجد مصرفا يدفع لك ما تتحصل عليه من راتب في مثل هذه الأيام الكاسدة .. وعليك ألا تفكر بذلك الآن .. فتثار حولك شبهات أنت في غنى عنها .. فانتظر حتى ينتهي أمر التحقيق الجديد ويكتشف الجاني اللعين.

فقال أحمد : ملاحظتك جديرة بالاهتمام والأخذ بها في مثل هذا الظرف .. فقد كنت أفكر بأن أطلب إجازة فسوف أؤخرها قليلا حتى نرى ما ينتهي به الحال والمآل.

دخلت عليهما أمهما ، فقطعت عليهما خلوتهما ، وكانت تحمل صينية فوقها إبريق الشاي وأكوابه ، فتغير مجرى الحديث وأخذوا بالحوار حول مواضيع عائلية اجتماعية ، وقالت الأم مخاطبة ابنها عماد : ألا تريد تطليق زوجتك ؟! .. فلها أكثر من خمسة شهور في بيت أهلها .. فإما أن تتصالحوا كالعادة المستمرة بينكما أو تطلقها وتخلص من نفقتها الشرعية .. فهذه المرة طال الفراق بينكما!

ودار الحديث عن مشاكل عماد وقرينته الغاضبة منذ شهور ، فرد عماد على أمه قائلا : يا أمي لا تتعبي نفسك في همومي .. لقد اعتدت على ذلك .. لما تتصل فيّ أذهب وأحضرها .. أما الطلاق فلا أفكر فيه حاليا .. لقد كلفني زواجها ما يزيد عن خمسة عشر ألف .. فلن تضيرني بضع مئات أخرى تنفقها على زينتها ..أما زواج جديد فمن أين أحضر له مالا جديدا .. أم تريدين أن يحصل معي كما حصل مع أحمد أفندي.

فقال أحمد : وماذا حصل مـعي يا أفندي ؟

فقال عمادا ضاحكا : ألم تتزوج أجنبية أمريكية أحضرتها معك من إنكلترا ؟! .. ولم تمكث معك سوى سنة أو أقل ثم عادت لبلادها، ولها أكثر من خمس سنوات هناك لم تحضر إلى هنا.

فقال أحمد : ولكنها في انتظاري ، وزرتها مرتين فلم تعجبها حياة الشرق ، لم يعجبها سحر الشرق .. وعرضت عليها الانفصال .. ولكنها ما زالت تعشقني وتنتظر هجرتي إليها في يوم من الأيام

فعقبت الأم قائلة : حياتكما عجيبة يا أولادي ! .. أنت تزوجتها من أيام دراستك في لندن ، وما زلتم من غير إنجاب ، وأخوك تزوج من ثلاثة أعوام وامرأته لم تنجب أيضا .. لماذا لم تنجبوا ؟!

فضحك أحمد وقال : كم مرة قلت لك يا أمي إننا رتبنا أمرنا على عدم الإنجاب.. لا أريد أبناء ولكنك تنسين كثيرا ؟

قالت الأم : لا، لم أنس .. ولكن الأولاد بين الزوجين من الأسباب المهمة والمشجعة على استمرار الحياة الزوجية ، فأمام حب الأولاد ورعايتهم يضطر الطرفان للتحمل والتضحيات وتستمر العلاقات الزوجية.

فقال عماد بعد أن تنهد ووضع الكوب من يده : أما أنا يا أمي فلي مشاكلي الخاصة ، وأنا أتداوى من أجل هذا الأمر؛ ولكن السيدة المحترمة لا صبر عندها .. فهذا نصيبي وقدري فماذا أفعل ؟

فقهقه أحمد ومال على أذن عماد وهمس : أنت لا تريد الخلف!

نظره عماد بغضب وأشار له بعينيه بالصمت وقال لأمه : أمي ما أخبار أم سامر هل ولدت ؟

فردت الأم على مضض : إنها في شهرها الأخير .. فأخوكم سعيد أفضلكم فها قد أصبح عنده أربعة أطفال ، وربما عندها ثلاثة وسوف تضع الرابع قريبا.

ولما انتهوا من شرب الشاي أخذت الأم الصينية والأكواب الفارغة وتركتهم إلى حجرتها ، ولما ابتعدت صرخ عماد في وجه أخيه : ويلك كدت أن تفضحني .. أنا أتعاطى ابر منع الحمل لأسباب خاصة بي .. وليس عندي تعلق بالأطفال فلا داعي لكشف سري .. واعلم أن زوجتي لا تعلم ذلك.. فهي تظن أنني مريض وأتـعالج من أجل الإنجاب .. ولكن خطر في بالي أمر .

وسكت لحظات ثم قال : ونحن سائرون للاجتماع الذي قتل فيه السيد مرعي كنت تحمل مسدسا فما قصة المسدس الذي كان معك ؟ ولولا أنني شاهدتك تتركه في السيارة لظننت ليلتها أن لك يدا في الأمر .!

فضحك أحمد وقال بغضب : ويلك أأنا اقتل؟! .. وماذا أجني من القتل ؟ .. فلا ناقة لي ولا جمل في البنك .. المسدس الذي معي كالمسدس الذي معك.

فجحر عماد أخاه مرة أخرى وقال : أو تـعرف به ؟ ! إنك خطير يا أحمد.

فأخذ أحمد بالضحك العالي وقال : الذي أعطاك المسدس هو الذي أعطاني المسدس.

فقال عماد : أمعقول هذا ؟! لم يكن مسدس عماد من نفس المصدر.

قال أحمد وقد سرح ذهنه في يوم الجريمة : صدق يا عزيزي أن أمر هذه الجريمة كان مدبرا ومخططا له تخطيطا تاما وماهرا ؛ ولكن ما يحيرني الآن هو مقتل الأستاذ فريج.

فقال عماد كأنه ملقيٌ قنبلة : أرجو يا أخي العزيز أن لا يكون لك شأن في هاتين الجريمتين فالأمر جد محير ، مقتل السيد مرعي سعد الدين ، وبـعده بشهور قليلة قتل ابن أخيه فريج سعد الدين

فعاد أحمد للقهقهة وقال : اطمئن يا أخي ما ترجوه لي أرجوه لك ، فلقد كانت علاقتك بالأستاذ فريج جيدة جدا.

قال عماد : هذا ما يقلقني لولا أنني واثق من براءتي لوقع في نفسي أن لي يدا في هذه الجرائم.

فهمس أحمد وهو ينهض للذهاب إلى حجرة النوم التي تخصه : سوف يكشف رجال الشرطة هذه المرة الجاني ؛ فإن الصحافة تتحدث عنهم بقسوة هذه الأيام وتتهمهم بالبلادة والتهاون والغباء.

٢

لقد كان مصرع فريج صبري مرعبا لموظفي مصرف الرعاية ، فقد قتل على مدخل شقته ، فتح الباب للقاتل بنفسه قالت زوجته سارة : إن رجلا أو شخصا طرق الباب بعد ساعة واحدة من نصف الليل ، فترك فريج غرفة نومه .. فهو لم ينم بعد ، فمن عادته التأخر في النوم .. فتح الباب .. ثم صرخ صراخا حادا .. فهرعت إليه ، ولم أكن قد استغرقت في النوم ؛ فإذا بزوجي مطروح على باب الشقة مضرجا بدمائه.. فأصابني الذهول والرعب .. اقتربت منه فكان يلفظ أنفاسه الأخيرة وكان مما سمعته وهو بين الحياة والموت "قتلني المجرم .. قتلني اللعين" ثم مات . فأخذت بالصراخ ، فاستيقظ الأطفال الثلاثة على الصراخ ، وهرع بعض الجيران من الشقق المجاورة على الصراخ المرعب ، اتصل أحدهم بالإسعاف الفوري ورجال الشرطة ، ولما حضر الإسعاف، وجدوا الرجل مفارقا للحياة ، فانتظروا رجال الشرطة الذي أتوا مسرعين ، وكان على رأسهم ضابط كبير ، وقام رجال البحث الجنائي بإجراءاتهم التقليدية فقاموا بالتصوير الفوتوغرافي والفيديو ، وقام رجال المختبر بما يهمهم ، وحضر بعض أهل الزوجة والزوج ، ولما انتهى رجال البحث الجنائي من عملهم أمروا بنقل بدن الجريمة إلى المستشفى ليتم تشريحها ويوافيهم الطبيب الشرعي بتقريره ، وأخذت أقوال الزوجة المنهارة بسرعة ، ومن ثم أذنوا بنقلها للمستشفى لأخذ العلاج اللازم من الصدمة التي ألمت بها ، ونقل الأطفال إلى بيت جدهم والد أمهم السيد " رملي شاهد " ، وتم التحفظ على الشقة ، ووضع شرطي على

بابها يمنع دخول أي شخص من دخلوها.

كان موظفو مصرف الرعاية مذهولين للحادثة الجديدة ؛ لأنها كانت بعد مقتل مديرهم مؤسس المصرف السيد مرعي سعد الدين ، فلم يمض على الحادثة الأولى سوى أشهر قليلة ، فهذا ما أزعجهم وأقلق راحتهم ، وإلا فإن الجرائم تحدث يوميا ، ففي مثل هذه المجتمعات الطبقية والمادية تتصارع الناس على جمع المال وتكديسه ، فيحدث النصب والاحتيال والغش والاختلاس والتزوير ، ولـقد اختفت القناعة والرضا والإيثار من بين الناس ، ولنقل إنها أصبحت نادرة وضعيفة من الناس.

ولقد علم الموظفون أن هناك تحقيقا جديدا سوف يحدث في المصرف، ويتعرض فيه العاملون للاستجواب من قبل رجال المباحث ، وقد يعاد التحقيق في جريمة مصرع المدير مرعي ، فدب القلق في نفوس الموظفين ذكورا وإناثا ، وممن انزعج جدا لهذه الأخبار المدير المؤقت للبنك الأستاذ خالد نصري ، فكان في صباح أحد الأيام يتحدث مع رئيس المحاسبة والموازنة في البنك الأستاذ فارس عبد الحميد في مكتبه الواسع في عمارة البنك قائلا : أستاذ فارس .. الأمر مزعج للغاية ومثير للشبهات نحن ما كدنا نتعافى من قضية قتل السيد مرعي .. تخرج لنا جريمة مقتل ابن أخيه فريج .. وسمعتنا حساسة لم نعد نستطع الرد على استفسارات كبار عملائنا ، الكل يسأل ما الأخبار ؟! ما الحكاية ؟ .. سمعة البنك حساسة.

رد فارس بعد أن رشف من فنجان القهوة : كان الله في عوننا فالعمل مضطرب منذ الأزمة الأولى ، والقلق والتوتر مسيطران على الجميع ، فالعاملون في توتر عصبي مكبوت، ونحن لنا ثلاثة أيام ننتظر رجال التحقيق الجنائي ولم يحضروا بعد، فلعل الموظفين بعد انتهاء التحقيق الأولى أن تخف حدة أعصابهم وينسحب بعض القلق من قلوبهم ، فتحقيقات البوليس مثيرة ومخيفة.

فقال المدير المؤقت بعد صمت قصير : لو أن الشرطة أنهت قضية مرعي ما حصلت هذه الجريمة .. فأنا أخشى من جريمة وضحية جديدة ، ولولا أن المصرف لا دخل له في معرفة الجاني لكلفت

مكتب تحقيق خاص بمتابعة الموضوع ؛ لكن فريق المؤسسين لا يرون ذلك الاقتراح مهما بالنسبة لهم.

فقال فارس : بل يا سيدي أرى أن البنك له أثر كبير في هذه الجرائم.

فقال خالد نصري : وكيف ؟!

فقال فارس : هناك مبالغ للبنك في ذمة المرحوم فريج صبري.

فقال نصري : وما دخل هذه المبالغ في مصرعه أمام شقته يا عزيزي ؟.. نحن لم نطالبه بها !

فرد المحاسب المالي للبنك : ولكن الأستاذ مرعي ـ رحمه الله ـ حدثه بها وطلبها منه .. ولولا حادثة قتله لحصل المبالغ منه فقد قال له : إنه لم يعد يصبر على إسرافه وتبذيره.

فقال خالد : لم أفهم بعد ما علاقة موت فريج بديون البنك ؟! .. فالأستاذ مازن فريد في ذمته أموال كثيرة للبنك ..ومع ذلك لم يقتل.

فقال فارس بخوف واضح في كلامه : صدق أنني أخشى من جريمة ثالثة.

فقال خالد بتوتر مرتفع : ويلك هل من خطر على الأستاذ مازن ؟!

فبعد تردد في الإجابة قال فارس : لا أدري ! .. ولكنني أشعر بأن الأموال المستلفة من البنك هي سبب هذه المشاكل المخيفة.

فرد خالد : ولكن حياة البنك كما تعلم قائمة على إقراض الأموال .. فهل قلت هذا لرجال الشرطة أثناء تحقيقهم في الجريمة الأولى ؟

رد فارس : نعم ، نعم ؛ ولكنهم كما تعلم كانوا يشتبهون فينا جميعنا .. فكل الذين حضروا ذلك الاجتماع الملعون في تلك الليلة المشؤومة . . كانوا في دائرة الاتهام والشبهات.

فقال خالد باستسلام لقدره : أعصابنا تعبت ومللنا هذا الجو المفعم بالإرهاق والتعب النفسي فلابد أن يعرف القاتل ويكشف أمره .. أمعقول أنه يعيش بيننا في جوانب هذا المصرف سفاح ؟! .. لا أصدق ذلك.

قال فارس : لقد أشرت يا أستاذ خالد إلى محقق خاص فما رأيك أن نكلف مكتبا بكشف

غموض هاتين الجريمتين ؟..فهؤلاء المحققون سريعو العمل.

فقال خالد : لا أرى ذلك الآن ، والمؤسسون لا يرون هذا أيضا، والمحقق الخاص يحتاج لمبالغ كبيرة للسير في هذه القضية .. والأمر مربك فلننتظر خطوات رجال المباحث فقد أخبرني أحد الضباط الذين أعرفهم جيدا أن التحقيق يجري على مستوى عال جدا .. فقد يكلف بمتابعة القضية أحد الضباط الكبار المهرة القادرين على حل ألغاز هذه الجريمة ، فقد قال لي إنهم قد يكلفون المقدم عزيز سالم في فك طلاسم هذه الجريمة ، وهذا الرجل كما قال صاحبي من أكفأ الضباط في التحريات وفك غموض الجرائم ، وله سمعة جيدة في مثل هذه القضايا ويكلف عادة في القضايا الاستثنائية لذكائه وشجاعته .. فقد همس في أذني صاحبي هذا أنه من المرجح أن يدفعوا إليه هذه القضية لدور الصحافة المزعج لهم .. وأنا لي معرفة قديمة بهذا المقدم .. فأرجو أن يكلف بها يا سيد فارس.

فقال فارس بارتياح لما سمع : حقيقة نحن بحاجة أن ننتهي من هذه القضية فوضعنا سيئ مع أنني غير متحمس لتحقيقات الشرطة فهي بطيئة ويتركون كثيرا من الملفات للصدف والحظ .. نرجو أن ينتهوا منها بسرعة.



٣

بالفعل كان مقتل السيد فريج على أثر مصرع عمه مزعجا للدوائر الأمنية ، فقد التقى وزير الداخلية بمدير الأمن العام وكبار ضباط الشرطة وكبار موظفي وزارته ، وعقد معهم اجتماعا كبيرا وهاما من أجل هذه القضية التي أزعجت المجتمع والرأي العام في البلد ، وأفسحت لرجال الصحف والجرائد المجال في الثرثرة والتعليق وحتى السخرية من قوى الأمن، ولما انتهى الاجتماع التقى وزير الداخلية بممثلي الصحف ووعدهم بـقرب حل غموض هذه الجرائم ، وأما مدير الأمن فقد أرسل وراء أكفأ ضباطه المقدم الشرطي عزيز سالم لما له من شهرة في تعقب ومتابعة الجرائم الذكية والتي يلفها الغموض ويهتم بها الرأي العام ، وقد عرف هذا الشرطي بذكائه الحاد فاستدعي من الدائرة التي يخدم بها ، وكلف بمهمة الكشف عن ملابسات جريمة مصرع المدير مرعي سعد الدين وابن شقيقه فريج ، وأثنى عليه المدير ثناء حسناء ومهما ، وتقبل المقدم عزيز الثناء بكل احترام وشكر ثقة الرئيس به وكذلك الوزير وعلى الفور انتـقل إلى مكتب الضابط الذي كان يحقق في القضية في الأيام الخالية ، فاطلع على ملف القضية وتـقرير الطبيب الشرعي ، وقرأ ملاحظات زميله ، وقرأ أقوال الزوجة " سارة رملي " وأقوال الجيران الذي هرعوا للبيت عندما سمعوا صراخ الأرملة وبعد أن استوعب كل ذلك قال لزميله النقيب زايد : ما رأيك في الموضوع يا سيدي ؟

فقال النقيب بـعد أن أبدى ترحابه بزميله وأنها فرصة للعمل معه والاستفادة من خبرته وفطنته : حسب المعلومات أن الزوج قتل بثلاث طلقات أخطرها التي أصابت رأسه وهي التي عجلت بوفاته .. ووقت حدوث الجريمة الساعة الواحدة ليلا وحسب أقوال الزوجة والمشاهدة أن فريجا قام بنفسه ليفتح الباب للطارق ، وحسب الآثار والبصمات فتح الباب ، وكأن القاتل عندما رآه أطلق عليه النار سريعا من مسدس وضع عليه كاتما للصوت ، والمسدس من نوع كولت عيار ٣٨ مم ولاذ بالفرار سريعا فمسافة القتل كانت قريبة .. صرخ فريج صراخا حادا ووقع على ظهره وقفاه ، وأخذ يتلوى ويصيح فجاءت الزوجة وهي مذهولة مصدومة

وسمعته يقول "قتلني المجرم ..قتلني اللعين" .. وهذا الكلام يدل على معرفة بينهما سواء كان القاتل رجلا أم امرأة ولم يذكر اسما معينا كما تقول أو أنها لم تفهم عليه ؛ لأنها أخذت بالصياح وهو كان يلفظ أنفاسه الأخيرة.

قال عزيز : هل تشك فيها ؟

قال النقيب: لم يشعر أحد من سكان العمارة ، ولا حتى بواب العمارة بدخول رجل غريب .. وهؤلاء كما تعلم ـ سيدي ـ غارقون في مثل هذا الوقت بالنوم أو ساهرون مع المحطات الفضائية والقاتل القادم للقتل يتسلل تسللا وبخفة.

فقال عزيز : أو أحدهم يعرف شيئا وليس عنده الشجاعة ليدلي به الآن.

ـ ممكن .. ولكن صدمة المرأة كانت كبيرة .. ولقد كنت مع كبار الضابط عندما ذهبنا لمعاينة الحادثة فشاهدتها وتألمت جدا لمرآها .. ولم نجد عندهم مسدسا من نفس عيار الرصاص الذي قتل فيه فريج ، فهذان الأمران يرفعان الشبهة عنها في الوقت الحالي.

ـ إذن وجدتم في البيت مسدسا ؟

ـ نعم .. مسدس للسيد فريج وجدناه في جيب جاكيت البدلة ، وهو مسدس مرخص ويحمله دائما.

ـ كيف كانت علاقة فريج بسكان الشقق الأخرى ؟

أجاب النقيب زايد : ظهر لنا أن علاقته بجيرانه باردة جدا لا معاشرة لا اختلاط .. وهو يسكن الشقة منذ شهور قليلة.. ونحن ما زلنا نتحرى عن السكان فردا فردا.

وسكت الضابطان بضعة دقائق ثم عادا للحوار فقال عزيز : أنت ترى أن للحادثة علاقة بالجريمة السابقة ؟

ـ نعم ، أرى ذلك رغم اختلاف الرصاصات القاتلة في الجريمتين ؛ ولكنّ القاتل محترف وجريء ، ويدل على ذلك أنه في الجريمتين لم يترك أثرا مهما يدل عليه .. وهذه الجريمة لم يظهر لها دافع واضح ، فهذا يشير على أنها مرتبطة بسبب الجريمة السابقة .. والجريمة الأولى كان

الرائد حردان مسؤول عن متابعتها.

فقال عزيز : أريد كل ملفات القضية الأولى.. والضابط حردان شخصيا.

ونهض وهو يقول : أنا في انتظاركم في مكتبي .. علينا أن نتعاون أيها الأصدقاء ..لا تتأخرا عليّ

ـ أمرك سيدي المقدم.

وما كاد عزيز يستريح في مكتبه الذي خصص له في إدارة الشرطة الكبرى ويرشف فنجان القهوة حتى أدركه الضابطان سلموا على بعضهم البعض ، أخذ عزيز ملف القضية السابقة" ملف مصرع مدير مصرف الرعاية" لينظر فيه ، وقد طلب لهما من عامل الخدمة ما يرغبان شربه ولما انتهيا من شربهما كان عزيز قد قلب الأوراق الموجودة في الملف الخاص بجريمة مصرع المدير لمصرف الرعاية فقال عزيز : سيدي حردان ما انطباعاتك عن تلك الجريمة ؟

ـ يا حضرة المقدم .. تلك الجريمة لم تكن عشوائية أو بنت ساعتها، تلك الجريمة مدبرة ومخطط لها بشكل جيد ..وتبين لنا أن القاتل كان من خارج القاعة المجتمع القوم فيها ..فالصالة أو القاعة أو قل غرفة الاجتماع أو مسرح الجريمة .. كان فيها سبعة أشخاص .. وهم معتادون على هذا الاجتماع وحريصون عليه باستمرار .. وهذا اجتماع شهري خاص يعقده المدير منذ سنوات في قصره أو فيلته في الأيام الأخيرة من كل شهر، ويكون قبل منتصف الليل بساعة .. في الحادية عشرة ليلا .. يلتقي المدير بمساعديه الكبار ساعة من الزمان .. وعند الثانية عشرة من شاء أن ينصرف انصرف ، ومن أراد السهر ظل ، ثم تدور عليهم كؤوس الخمور والفواكه والحلوى .. هذا غالب ما يحدث في اجتماعهم في بيت المدير .. وفي ليلة الجريمة .. حضر هذا الاجتماع كما قلت سابقا سبعة أشخاص قد يكون لأحدهم يد أو مشاركة في قتل المدير لأسباب مجهولة لدينا ولكن من المؤكد أن منفذ عملية القتل كان من الخارج لوجود آثار خفيفة لحذاء ، وأيضا كانت النافذة التي تلي ظهر القتيل مفتوحة .. وعملية الفتح للنافذة لا شك أنها تمت من الداخل .. والقاتل محترف للرماية ، واستخدم مسدسا مركبا عليه كاتم صوت ، كما في الجريمة الثانية .. وكان الشك يحوم حول السيد فريج؛ لكن لا أدلة كافية تثبت ذلك ؛ لأنه كان بجوار عمه ،

وكان من الممكن أن تصيبه الرصاصات القاتلة .. وبعد مقتله أصابتني حيرة .. هل كان هو المقصود في المرة الأولى ؟ وأخطأه القاتل .. ولكن القاتل المحترف في الرماية من الصعب أن يخطئ هدفه ورمايته .. رصاصة في الرأس من الخلف والأخريتان من الظهر حيث القلب .. وأماكن الإصابة تقريبا هي نفسها التي أصابت فريج ولكن من الأمام .. وإذا كان القاتل محترفا كما يبدو لنا هل يمكن أن يخطئ في تحديد ضحيته وهدفه ؟ ولماذا أخطأ في المرة الأولى ؟! .. وقد أجرينا تحرياتنا عن كل شخص حضر تلك الجلسة .. ومن تخلف عنها كالآنسة منيرة يوسف سكرتيرة المدير .. والسيدة ماريا خليل موظفة في الإدارة ومن أقارب المدير.. وقد علمنا أنه كانت مشاكل بين المدير وابن أخيه فريج ومازن وحتى ماريا ، بينهم مشاكل ؛ ولكنها وحدها لا تدفعهم للقتل العمد ؟

فقال عزيز : عمال وخدم القصر ؟

فقال حردان : البواب رجل عجوز ضعيف السمع ، والخادم آسيوي ومعه زوجته وهم أشخاص بسطاء ، وليس بينهم وبين مخدومهم أي مشاكل.

ـ أين الزوجة ؟

فقال حردان : زوجة السيد مرعي امرأة أجنبية أمريكية ، وهي مسافرة من قبل مصرعه بأشهر ثلاثة .. ولا يوجد بينهما أولاد .. تعرف عليها أثناء وجوده في أمريكا وتزوجا ، وهو رجل لا ينجب ، وتأكدنا من سفرها وعدم عودتها للبلاد ولو سرا.

ـ أشكركم .. حقيقة بين أيدينا معلومات كثيرة ومهمة ؛ ولكننا بالتأكيد بحاجة للمزيد من التحريات البوليسية .. وسوف نتعاون في حل غموض هذه القضية وسأقرأ أقوال الشهود في الجريمتين ، وأنت يا أخ زايد رتب لنا لقاء مع الزوجة سارة رملي أرملة فريج صبري.

ـ سأفعل يا سيدي ونحن أخذنا أقوالها .. فهل تظن أنها ستزيد عليها ؟ .. لقد انهارت أمام مقتل زوجها وأدخلت المستشفى .. على كل سأرتب لقاء معها إذا غادرت المشفى.

وقال عزيز : وأيضا أريد تحريات عن نزلاء العمارة كلهم ؛ لعل أحدهم لمح القاتل وسوف

نخرجه من خوفه ليحدثنا بما رأى .. ويلزمنا تقرير عن علاقة الزوجين سارة وفريج .. فمطلوب منا أن نصل للمجرم بأقصر وأسرع وقت لتتوقف الصحافة من غمزنا والاستهزاء من قدراتنا ، وكما تعلمون المدير العام مهتم بالموضوع شخصيا وكذلك الوزير ، وقد يكون هناك مستويات عليا تنتظر نتائج بحثنا فليقم رجالكم بالمطلوب منهم سريعا.

٤

كانت سارة زوج فريج قد غادرت المستشفى بعد معالجتها من الصدمة التي ألمت بها على أثر مقتل زوجها أمام شقتهم وعلى مسمع منها، وانتقلت بعد خروجها من المستشفى إلى بيت والدها حيث أولادها ، وقد اتصلت الشرطة بها وأبلغتها عن رغبة الضابط المحقق في قضية زوجها الحديث معها في هذا الموضوع ، فرغم الحالة النفسية التي أصابتها والتوتر والخوف وافقت ، فلما قرع جرس الباب ذلك المساء أدخلت الأم الضابط ورفيقه إلى صالة الضيوف وبعد دقائق أقبلت سارة وهي تلبس ملابس الحداد السوداء ، واستأذنت الأم بالخروج فقام الضابطان بالتعزية وذكر الألفاظ المناسبة لهذا المقام ثم قال عزيز : أنت تعرفين يا سيدتي .. أن زوجك مات في ظروف خاصة .. ولابد لنا من الكشف عن الجاني .. المجرم اللئيم الغادر فأرجو أن تعذرينا ولابد من القيام بواجبنا ونصل للمجرم .. لتهدأ نفسك وأنفس الأولاد والمجتمع كذلك ..فعلينا أن نتعاون لمعرفة خصمك وقاتل زوجك.. فأرجوك أن تتعاوني معنا بشكل جيد لتحقيق هذه الأهداف وبسرعة ..وعلى رأسها تقديم المجرم إلى العدالة لينال جزاء ما اقترفت يداه.

أحضرت الأم الشاي للضيوف وسكبته في الأكواب ثم خرجت ، وكانت سارة ترد على الضابط : أنا أقدر واجبكم .. وأنا تحت أمركم .. ولكني رويت ما جرى لزميلك ـ وأشارت بيدها نحو زايد ـ هذا.

فقال زايد : أجل سمعنا منك صفة وقوع الجريمة ..ولكن لم تحدثينا عن أعداء زوجك ، ومن له مصلحة في القضاء عليه .. وعن أصدقاء زوجك .. فنحن نريد معلومات تساعدنا وتقربنا

من المجرم.

فقال عزيز وهو يشرب من الشاي : سوف نسمع منك أجوبة عن بعض الأسئلة .. نأمل أن تساعدنا في تحقيق هدفنا جميعا وهو القبض على الفاعل الآثم.

ولما انتهى عزيز من شرب الشاي عاد للحديث فقال : سيدة سارة .. هل تتهمين أو تشكين في شخص ما له غاية في التخلص من السيد فريج ؟

قالت بثقة : لا أشك أو أتهم أحدا .. والحق أنني لا أعرف عن حياة زوجي الخاصة شيئا كثيرا إلا أنه كانت بينه وبين عمه المرحوم مرعي قبل وفاته عدة مشاكل بسبب قروض للمصرف علينا.

بعدما نظر الضابط في وجه المرأة لحظات قال : اسمحي لي بهذا السؤال .. فأشارت برأسها أن نعم فقال : كيف تزوجت السيد فريج ؟ .. آسف لهذا السؤال ولكن قد يفيدنا يا سيدتي في البحث والتحري.

فردت بسرعة : لا حرج عليك ، وأنا يهمني معرفة المجرم أكثر منك ـ ومسحت دموعا ترقرقت في عيونها ـ وقالت : يا سيدي أنا كنت عاملة في مصرف الرعاية .. ولما التحق فريج بالمصرف بعد عودته من أمريكا تعارفنا بسبب العمل ، وبعد سنوات تزوجنا ، ولما ولدت ابني الأول معروفا تركت العمل للتفرغ لرعايته .. ولي عشر سنوات لا أعمل في البنك .. هكذا تزوجت من فريج.

ـ شكرا لك .. أين كنتم تسكنون قبل السكن في الشقة الأخيرة ؟ .. فقد علمنا أنكم تعيشون فيها من وقت يسير.

ـ نعم .. لقد كنا نسكن مع أسرة زوجي .. في قصر أو فيلا السيدة حماتي .. فللمرحوم حماي قصر كبير .. فكنا نسكن في جناح منه ؛ ولكن بعد مقتل السيد مرعي سعد الدين كثرت المشاجرات بين حماتي وزوجي .. فاستأجرنا الشقة في تلك العمارة التي قتل على بابها زوجي المحترم وذلك كان من أشهر ثلاثة فقط . ومسحت من جديد دمعات متساقطات على خديها

ـ سيدتي المحترمة .. أصدقاء زوجك كيف كانت علاقته معهم ؟

ـ صدق يا سيدي .. أن زوجي ـ رحمه الله ـ لم يكن يأتي البيت بصديق من أصدقائه ، فلم يكن يزرنا منهم أحد ، فكل لقاءاته معهم تكون خارج البيت .. وهذا ليس فقط في شقتنا المشؤومة بل ونحن نسكن قصر عمي لم أره يستقبل صديقا ..كان أكثر وقته في العمل ، وعندما يعود مساء يأكل وينام ساعة أو ساعة ونصف ، ثم يغادر للسهر مع أصدقائه في المقاهي والنوادي كما يقول لنا .. أحيانا نزور أهلي وإخوتي وأخواتي المتزوجين أو أخواته المتزوجات .. وهو وحيد أمه ..وإذا زارنا هؤلاء الناس فمن النادر أن يصدفوه في البيت.

ـ إذن أصدقائه خارج البيت.. ألا تذكرين اسما منهم؟ هل يتأخر في السهر معهم ؟

ـ للأسف لا يعود قبل منتصف الليل وأحيانا قبيل الفجر .. الحق أيها الضابط أن زوجي مولع بالشراب .. الخمر .. تعلق بها أثناء وجوده بأمريكا .. وكذلك أسرة عمي أهل زوجي يتعاطونها من غير حرج .. آسف لقول ذلك.

ـ فاعلمي أن التقرير الطبي أفاد أنه كان ليلة الجريمة شاربا لها.. متى عاد تلك الليلة يا ترى ؟

ـ قبل أن أجيبك على هذا السؤال اعلم أنني الآن لا أذكر اسم صديق له ، وإن سمعت بعض الأسماء يرددها على الهاتف .. نعم عماد نعم نعمان .. فليس بالضرورة أن يكون هؤلاء أصدقاء ربما كانوا عملاء أو أصحاب محلات يتعاملون معه.

ـ شكرا لك سيدتي ..متى عاد ليلتها ؟

قالت : المحير ليلتها أنه فعلا جاء البيت مبكرا ، إنني أذكر ذلك جيدا حوالي العاشرة والنصف ليلا أتى ـ ولم أكن نائمة بعد ـ وجلسنا في الصالة نتفرج على التلفزيون صامتين .. كان فريج قليل الكلام معنا .. وأثناء ذلك استيقظ أحد الأولاد فذهبت إليه أتفقده ، ولما عدت كان فريج يضع سماعة الهاتف فنظرت إليه فرد " تكلمت مع أمي وهي ترغب بلقائنا قريبا " وطلب كوبا من الشاي .. ثم جلسنا نتابع التلفزيون ، وعند نصف الليل تركته لأنام مع أني قضيت تلك الساعات معه بين النائمة واليقظة .. ولم يلبث بعدي إلا دقائق فإذا هو في الغرفة ، كانت

حالته في الحق قلقة ؛ ولكنه لم يكلمني عن ذلك ، وبدوري لم أسأله يا سيدي .. نمت وكلما أصحا من النوم المتقطع على حركاته أجده جالسا ؛ كأنه يفكر في شيء يشغله ، فأعود للنوم ثانية إلى أن ارتفع رنين الجرس فصحوت ؛ ولكني لم أقم من الفراش ، أما هو فعندما سمع الجرس تحرك نحو الباب .. وأنا حقا لم أتعب نفسي بالتساؤل عن من يطرق الباب في مثل هذا الوقت من الليل؟.. ولكني قبل أن أغفى ثانية سمعت فجأة الصراخ فقمت مرعوبة ولما وصلت باب الشقة كان الباب مفتوحا وفريج على الأرض مطروحا والدماء تنزف منه وهو يقول بثقل "قتلني المجرم.. قتلني اللعين" فأخذت بالصراخ ، ففزع عليّ الجيران الساهرين على الفضائيات والباقي تعرفونه .. انهيار عصبي ونـقلوني إلى المستشفى.

فقال الضابط عزيز وهو يقف : أتعبناك معنا .. فندعو لك بالشفاء الكامل من هذه الصدمة والحقيقة أنك أعطيتينا معلومات ممتازة .. وإذا تذكرت سيدتي أمرا مهما فاتصلي بنا على هذا الرقم ـ ودفع لها بطاقة خاصة عليها أرقام هواتفه ـ ثم تابع قائلا : أرجو أن نصل للقاتل بسرعة حتى تسكن النفوس وتعود لهدوئها.

ومشت معهم حيث باب البيت وهنا قال عزيز : نحن نرى يا أم معروف أن هناك علاقة قوية بين مقتل زوجك ومصرع عمه مرعي سعد الدين .. هل ترين من الممكن أن يكون هو المقصود في الجريمة الأولى ؛ ولكن القاتل أخطأه فأصابت الرصاصات عمه؟.

ظهرت المفاجأة على وجهها ولكنها قالت : لا أدري !

ـ ألم يتكلم معك المرحوم عن شيء من ذلك ؟.

هزت رأسها بالنفي ثم قالت بصراحة : فاعلم يا سيدي الضابط أن علاقتنا الزوجية في السنوات الأخيرة لم تكن دافئة أصابها كثير من البرود والفتور.

فقال عزيز وهو يحدق النظر في صاحبه زايد : أحقا ؟!

٥

كان الأخوان أحمد وعماد ينتظران رجال الشرطة في منزل الأسرة فما رن جرس الباب حتى هب أحمد مسرعا لفتح الباب ونظر إلى الساعة فكانت قريبة من العاشرة والنصف ، واستقبل الضيفين وساقهما إلى غرفة الاستقبال وبعد تعارف سريع بين عزيز وزايد وبينهما ، بدأ الحديث حول الجريمة الأخيرة فقال المقدم : هذه الجريمة لها علاقة بالجريمة السابقة .. فمن أجل هذا أحببنا الالتقاء بكم أيها الكرام ، هل كان فريج صديقا لكم خارج إطار العمل ؟

فتلاقت عيون الأخوين ثم أجاب أحمد قائلا : لم نكن أصدقاء نحن زملاء عمل فحسب .. ليس بيننا جلسات عائلية .. ولم نسهر معا إلا في جلسات اجتماع المدير ، والسهرة التي تتبع ذلك الاجتماع الخاص .. وأحيانا ننصرف قبل تلك الحفلة.. أما غير ذلك فمن النادر جدا جدا إلا إذا تصادفنا في نادي أو حفلة زواج أو أي احتفال لأحد الزملاء.

كان رجل الأمن عزيز يسمع كلام أحمد وهو يتابع وينـقل بصره بين الاثنين ، فلما سكت أحمد قال عزيز : أخ عماد هل تؤيد كلام أخيك ؟.. أكيد أنك لم تصحبه في رحلة في سهرة خاصة .. ألم تكن بينكم علاقات خارج نطاق العمل كما يقول أخوك ؟

تململ عماد قليلا وبدأ عليه بعض الارتباك من أسئلة الضابط ثم قال : كنا زملاء عمل فقط ولكني سافرت معه مرة واحدة إلى أوروبا .. رحلة عمل كانت في الأصل ، وذلك إن لم أنس منذ أكثر من خمس سنوات يا سيدي.

فقال عزيز : نافذة الصالة التي كنتم تجلسون فيها ليلة مصرع السيد مرعي في ذلك الاجتماع الأخير .. من فتحها ؟ وهل رأيتم أحدا يقترب منها ؟

فقال أحمد قبل عماد : تقصد النافذة التي أطلق منها النار ؟

رد عزيز : نعم ، يا سيد أحمد هل تذكر تلك الليلة ؟ .. لابد أنكما تذكرانها ؛ فإنها ليلة لا تنسى بسهولة ..هل كان المدعوون يجلسون حول الطاولة أثناء إطلاق النار من تلك النافذة ؟

تمهل أحمد قبل الإجابة ولزم عماد الصمت منتظرا إجابة أخيه وسمعه يقول وهو يـفكر:

كانت الساعة تقترب من الثانية عشرة ليلا ، ونحن على وشك فض الاجتماع .. وهذا الاجتماع التقليدي لأهم أعضاء المصرف في فيلا المدير يبدأ قبل منتصف الليل بساعة واحدة ويستمر ساعة واحدة فقط .. ثم تتبعه سهرة لمن شاء .. والحق سيدي الضابط أنني لم ألحظ أحدا ترك مقعده خلال الجلسة ، فالمدير لا يحب ذلك ؛ ولكن وصل يومها ابن أخيه متأخرا عن بداية الاجتماع حوالي عشر دقائق ، فأنبه عمه فورا ، وعدنا ننظر في الأوراق التي بين أيدينا .. كانت أثناء وجودنا في الغرفة نسمة باردة .. ولكن لم يخطر على بالنا أن هناك نافذة مشقوقة أو مفتوحة لأن الستائر السميكة تخفي ذلك .. وكنت أظن أن البرودة تأتي مع الخادم كلما فتح الباب وخرج بين الحين والآخر أقصد باب قاعة الاجتماع .. ولا أدري يا سيدي كنت تلك الليلة منقبضا ومتوترا ، وقد حاولت النكوص عن ذلك اللقاء.. ولكن أخي عماد بين لي أن التخلف عن هذه الجلسة فيه إساءة للمدير ولنا .. لقد كان مديرنا ذلك النهار متوترا وكأنه متشاجر مع أحد الناس..

فقطع عماد استرسال أخيه قائلا : يبدو أنه تشاجر مع السيد مازن فريد .. أو مع فريج .. وقد تخلفت عن حضور الاجتماع الأخير يا سيدي المقدم منيرة يوسف سكرتيرة المدير .

فقال عزيز : علمنا أنها اعتذرت للمدير عن جلسة تلك الليلة لمرض والدها ، وتأكدنا فعلا من مرض والدها وأنه أدخل المستشفى ، وكانت معه حتى وقت متأخر من الليل ..القاتل المنفذ أي الأداة في هذه الجريمة من الخارج ، ولابد له من مساعدة داخلية فله شركاء .. وأيضا لم تحضر اجتماعكم ذلك ماريا خليل .. وبينت لرجال التحقيق أنها غير مواظبة على حضور تلك الاجتماعات .. وتقول عندما يصدف وتحضر جلسة تنصرف قبل سهرة الخمر والسكر .

فقال عماد المتوتر قليلا: هل تظن يا سيدي المقدم أن هناك علاقة بين الجريمتين؟

ابتسم عزيز وقال : ستظهر الحقيقة قريبا .. أليس كذلك نقيب زايد ؟

فهز النقيب زايد رأسه مؤكدا هذا المعنى وتابع عزيز حديثه : ولكن تعاونكم الجدي معنا يعجل الأمر .. سؤال مهم أيضا فهل تعتقدان بعد مقتل فريج أنه كان المقصود في الجريمة الأولى

وأخطأه المجرم ؟.

فقال أحمد بكل صراحة ووضوح: كنت أرى وأظن أن للسيد فريج يدا في مقتل عمه، أما بعد مصرعه بعده بشهور قليلة فقد احترت .. وأنا ذكرت هذه الهواجس في التحقيق الأول ، ولم يكن لدي دليل معين .. لقد كانت الأمور في الأشهر الأخيرة قبل موت المدير متوترة فوق العادة بين المدير وأقربائه في البنك .. فوقع في فكري أن فريجا أراد التخلص من عمه طمعا في وراثته للخلاص من ديونه.. كان ذلك إحساس فقط ؛ ولكن بعد موته مقتول فأقول الحمد لله إنه كان إحساس .. لعله فعلا هو المقصود في المرة السابقة فلم تصبه طلقات المجرم .. أنا حائر لا أدري شيئا ولا أعرف شيئا !

فقال عزيز بعد صمت أحمد : أستاذ أحمد أنت متزوج من امرأة أجنبية .. ألم يكن زميلك فريج المتعلم في أمريكا يسهر معها ؟.. خصوصا بعدما سمحت لها بالسفر مع أخيك عماد وزوجته التي كانت خطيبة يومذاك إلى أوروبا ؟!

تكهرب الجو بـعد هذه المعلومات الخاصة واحمر وجه أحمد وحدق بالضابط برهة وقال بعد تفكير عميق : نعم أذنت لزوجتي الأجنبية " فلورا " بصحبتهم في تلك الرحلة .. هم رغبوا بالاستفادة من قدرتها على لغة قومها وبـعض اللغات الأوروبية.

فقال عزيز مجادلا : ولكن فريجا رفيقهم بالرحلة تعلم في أمريكا، وعاش فيها فترة لا بأس بها وهو يتقن اللغة الأمريكية ولا أظنه يحتاج لمترجم.

فرفع أحمد من صوته قائلا : ماذا تريد وإلى ماذا تريد أن تصل يا سيدي الضابط ؟؟

قال الضابط : أريد أن أصل إلى أن بينك وبين فريج علاقة أكبر مما وضحت لنا سابقا .. ولماذا لا تمتد سهرات الاجتماع الشهري إلى سهرات أخرى ما دامت الزوجة كانت على علاقة جيدة مع زميلك في البنك ؟ .. أكيد لم تكن زوجة فريج تسهر معكم.

فرد أحمد لا شعوريا : امرأة مـعقدة . وكأنه أدرك أنه تعجل في الرد فقال : أو مريضة نفسيا.

فقال عزيز : هل سبب هجرك لزوجتك هذه السهرات أم لعودتها إلى بريطانيا ؟ نحن نريد

الحقيقة كل الحقيقة لترتاح أنت وغيرك واعلم أن هذه الأسرار وغيرها لا يعلمها إلا نحن والمصدر الذي ذكرها لنا .. سيد أحمد .. صدق أنني لا أرى لحتى الآن لك مصلحة تدفعك للقتل.

فصاح أحمد قائلا : نعم .. لقد خانتني اللعينة مع السيد فريج .. فمن أجل ذلك تركتها تعود لبلادها .. فهؤلاء الأجانب لا شرف عندهم .. وكنت أنا وفريجا أصدقاء ولكن ذلك قبل سنوات وقبل اكتشافي لعلاقته الآثمة مع ممن تسمى زوجتي.

كان عماد يحدق النظر في وجه أخيه وهو يسمع هذا الاعتراف الجديد على مسامعه ، وهو زنا امرأة أخيه الأجنبية مع فريج ، فكان مصعوقا مما يسمع.

فقال عزيز : رائع هذا الاعتراف !.. لقد كنتم أصدقاء أنا أريد أن أعرف الأماكن التي كان يتردد عليها أيام صداقتكما .. أسماء النوادي الليلية .. الخمارات .. دور الدعارة .. المقاهي أسماء أصدقائكم في مثل هذه الأماكن.

ذكر أحمد الأماكن التي كان يتردد عليها أيام مجونه ورفقته لفريج ، ولما انتهى من اعترافه المهم والمفيد التفت الضابط المحقق نحو عماد قائلا : ألديك شيء تحب أن تبوح به ؟ صدقوا أيها الأعزاء إن كل شيء يصل إلينا يساعدنا في مثل هذه الجرائم .. كلمة .. ورقة .. اسم .. ملاحظة .. تصرف غريب.

فقال عماد : فريج شخص فاسد .. وهو مقامر .. وقد ورطني في هذه الألعاب .. وعندما سافرنا أوروبا كان أكثر الوقت يمضيه على موائد القمار أو ما يسمى بالموائد الخضر .. بل له أصدقاء هناك.

فقال عزيز : وهنا!

عماد : وهنا .. وهو يتردد على نادي" فورمون " للعب القمار .. ومرات على ملهى "شوهو " للميسر.. وأنا تعلقت بالميسر وهو الذي علمني ذلك ؛ ولكن ظروفي وأحوالي المادية لم تكن تساعدني على الاستمرار معه دائما.

فقال عزيز : والسبب زوجتك .. تتشاجر معك كثيرا من أجل ذلك .. أليس كذلك ؟!

تنهد عماد تنهدا عميقا وقال : أرى أنكم تحريتم عنا هذه المرة جيدا .. فأخي أحمد لا يعرف أن سبب مشاكلي مع زوجتي القمار .. فالأسرة تظن أن سبب ذلك عدم الإنجاب..

فأكد عزيز قائلا : أكدت لنا السبب القمار وليس الإنجاب

فاعترف عماد قائلا : إنها الوحيدة التي تعرف أنني مولع بالقمار .. لأنني اضطررت مرة أن أقامر بعقد لها.

فكان أحمد يضحك وقال ضاحكا : لا يا بطل .. أنا أعلم أنك مقامر صغير أحمق .. أنت مقامر غبي، فصاحبك فريج أخبر كثيرا من الزملاء، وأنا على رأسهم أنك مقامر، وبين لي أن له في ذمتك خمسة آلاف من الدنانير.

٦

عندما خرج رجلا الشرطة من منزل أسرة زكي ، وجلس المقدم على مقعد القيادة وأمسك بمقودها بعد أن أشعل شرارة الانطلاق قال لرفيقه ومساعده في التحقيق بهذه القضية : هذا الذي سمعناه الليلة يؤكد الترابط بين الجريمتين.

فقال زايد : كثير من المعلومات التي سمعناها اليوم لم تكن موجودة في ملف القضية الأولى.

اشتغل الماتور وانطلقت السيارة نحو هدفها وقال عزيز : كان التركيز في التحقيق السابق على السيد فريج المقتول.. ولم تكن زوجة السيد عماد غاضبة على زوجها عندما قتل مرعي المدير .. والناس لا يتكلمون كثيرا في مثل هذه الجرائم ، الكل عنده خوف وهمي من القاتل .. أو الشعور الوهمي أيضا "أنا لا أريد أن أضر أحدا" فتجدهم سلبيين مع التحقيق ، فعلى رجل الشرطة سحب ألسنتهم وجرجتهم بالكلام ويأخذ منهم ما يخشونه ، وأحيانا عليه أن يشعرهم بأنهم متورطون بصمتهم القاتل .. وهكذا تخرجهم من صمتهم وخوفهم .. فانظر غضب الزوجة دفعها لتمدنا بمعلومات خاصة عن زوجها وأخيه .. ومعروف لدينا أن القاتل المنفذ لم يكن من الحاضرين الجلسة .. وبالتأكيد أن له شركاء شخص أو أكثر ، ومع ذلك ممكن أن يكون

دافعه للجريمة من غير الجلساء ، ولكن الأرجح من الداخل .. شخص فتح الشباك سرا .. ولكن القاتل كيف حدد هدفه ؟! هذا ما يحيرني الآن ؟ أي كيف أصاب المدير دون غيره ؟! الإصابة كانت من الخلف بمعنى آخر أنه لم ير وجه الضحية ! .. وعدم اهتمام المحققين السابقين في الحياة الشخصية لهؤلاء الأشخاص ؛ لأنه لم يظهر الدافع الأساسي للجريمة .. المال .. الوارث للسيد المدير فريج صبري ابن أخيه وهناك الزوجة الأمريكية .. فريج كان مع الجلساء فكيف يوجه له اتهام بدون القبض على شريكه؟ أين دليل الإدانة؟ .. ولكن بعد الجريمة الثانية تغير مجرى التحقيق.. المتهم أو قل المشبوه قتل .. هل هو المقصود في المرة السابقة ؟ .. فقد كان يجلس بجوار عمه .. هل العم أراد التخلص من ابن أخيه لسبب ما فأخطأ القاتل ؟ فهو الذي يمكنه فتح النافذة قبل الاجتماع .. السيد فريج بعد مقتل عمه لم يرث شيئا ، ولم يعين مديرا عاما للمصرف .. بل زادت مشاكله وطردته أمه من بيت العائلة .. وزوجته ذكرت أنه لم يكن مهددا بقتل في يوم ما ، بل كان في نظرها ونظر أم زوجها أن له يدا في موت عمه .. فمهمتك الآن يا سيادة النقيب اختراق الملاهي ونوادي القمار التي كان يتردد عليها المذكور لنتعرف على أصدقائه وخصومه في تلك البؤر الفاسدة.

فقال زايد : وهذان الأخوان ألا دور لهما في هذه الجرائم؟

قال عزيز : فالسيد عماد لا أرى أنه يقتل للخلاص من دين .. فالدين لا يسقط عنه بالقتل .. فهو مدين للبنك ببعض المال ومدان للسيد فريج وموت فريج لا يسقط عنه الدين سيدفعه ويسدده للورثة ، ولابد أن فريجا لديه وثائق تثبت هذه الدين .. فالآن علينا القيام بزيارة للأستاذ فارس عبد الحميد رئيس دائرة المحاسبة والموازنة فلابد أنه بانتظارنا رغم تأخرنا الكبير عليه.

فقال زايد : وأحمد هل هو بريء أيضا ؟

فرد المقدم : أظن ذلك الآن .. فهما حضرا الجلسة الأخيرة .. واستئجار قاتل يحتاج إلى شجاعة وجرأة فلا أرى أن أحمد يستطيع ذلك .. فاستئجار قاتل يحتاج لمال كثير .. ومعناه كذلك الحياة تحت تهديد دائم.

فقال زايد : معك حق ، وحكاية المسدسات التي وهبها مرعي سعد الدين لبعض موظفيه .. لماذا ؟؟

ـ هذا لغز أيضا .. ولكننا سنجد له حلا سريعا .. فالقاتل في الجريمة الأولى ليس من هؤلاء ، أما المدبر فالراجح أحدهم ، وأما في الأخرى فاحتمال أن يكون منهم ممكن ؛ ولكن القاتل في المرتين محترف في الرماية .. متدرب جيدا .. رصاصة في القلب وأخرى في الرأس .. وقول سارة" قتلني المجرم .. قتلني اللعين " يدل على أن فريجا يعرف قاتله جيدا.

كان السيد فارس في انتظارهم رغم تأخر الوقت وهو متوتر وقلق من هذا اللقاء وبعد ترحيب بارد قال المقدم : نحن آسفون لإزعاجنا لكم يا سيد فارس.. وإنما نفعل ذلك ليعود لكم الصفاء والهدوء..

فتمتم فارس : أرجو ذلك .. فأعصابنا متعبة جدا مما أصاب البنك وهذه الأسرة المحطمة.

فقال المقدم : الجريمة هذه لها صلة بالجريمة الأولى .. ونحن نعلم أن الشبهات كانت تحوم على السيد فريج ؛ لأنه هو صاحب المصلحة الأولى من مقتل عمه .. ولكنه لم يعترف بالقتل ولا يوجد دليل ضده .. وكلكم تعلمون أن المجرم قتله من خارج القاعة ، وكل شخص منكم ممكن أن يكون له علاقة بالقاتل الفاعل منفذ الجريمة الغادرة .. ومقتل فريج أكد أن هناك قاتلا يحسن الرماية بل رامٍ ماهر ؛ ولكن من يسير هذا القاتل ؟ فهذا ما نريد أن نصل إليه .. القاتل هو اليد .. فنحن نريد الوصول للعقل المدبر .. لديّ سؤالان أولهما وضع البنك المالي الآن وعندما قتل المدير السابق .. والثاني لماذا أهداكم المدير المسدسات ؟

تنهد المحاسب تنهدا عميقا وقال : وضع البنك المالي حاليا صعب .. وقبل وفاة المدير كان الوضع على الأوراق لا بأس به .. فقد تبين لنا أن كل الأموال التي كنا نحولها للخارج قد اختفت .. كل استثمارات البنك الخارجية قد سحبت وأغلقت أكثر تلك الحسابات .. ولا أحد يدري أين تحولت ولما حولت ؟

فقال المقدم بقلق : سيدي .. كيف هذا ؟؟!

ـ نعم ، قلت كيف ؟! .. كل مال لا يمكن استثماره هنا في البلد .. كنا نحوله لبعض البنوك الكبيرة في أوروبا .. أو بمعنى آخر نستثمره هناك خارج القطر لنستفيد من أرباحه بدلا من تجميده هنا .. وهذا المال لا أحد يستطيع التصرف فيه سوى المدير الكبير للمصرف .. فكان مديرنا كل فترة من الزمن شهرين أو شهر ونصف على الأقل يغادرنا إلى هناك لمراجعة مصرف أو مصرفين من أجل حساباتنا عندهم فيقوم بإيداع أو سحب من الأرصدة .. وأحيانا يسافر وحده أو برفقة ماريا خليل موظفة مهمة في قسم الودائع .. والحق أنها من أقاربه يا سيدي وبعد عودتهما يقدمان تقريرا سريا للإدارة العليا .. ولكن بعد موت المدير وانتهاء فترة التحقيقات البوليسية ذهب المدير المؤقت خالد نصري وأنا برفقته لترتيب الأمور المالية مع تلك البنوك وإخطارهم بموت المدير السابق .. تبين لنا أن الأرصدة مسحوبة وأن الأموال قد سحبها المدير مرعي ونقلها لبنوك أخرى مجهولة.. فلا نعلم أين وضعها؟ .. ولما سألنا السيدة ماريا عن تقاريرها ردت قائلة بأنها كانت تكتب ما يملأ عليها من قبل السيد المدير ويقدم لها الأوراق والمستندات اللازمة.. وأنها كانت تقضي رحلتها في الفندق والنزهات ولم تدخل مصرفا مع المدير .. والسيد مازن ابن أخت المدير .. لا علم عنده بذلك بل تفاجأ بالأمر.. وكذلك السيد فريج؛ بل صدم عندما اكتشف أن عمه المقتول لا يملك باسمه دينارا واحدا في أوروبا أو أمريكا ؛ إنما هي بضعة آلاف وعقارات هنا ، فهو قد كان يعتقد أن عمه من أصحاب الملايين .. فوضع البنك بعد فقد هذه الأموال صعب .. فأكثر من عشرة ملايين من الدولارات في الخارج قد فقدت ..

فقال المقدم ببط ء : غريب .. وما الإجراءات التي اتخذتموها على المدير؟

قال فارس : قدمت الدائرة القانونية ملفا مهما للبنك الرئيسي المركزي وملفا آخر موضوعا أمام المدعي العام .. وعلى أثر ذلك أمر بالتحفظ على أموال المدير وأملاكه حتى يتبين لنا أين اختفت تلك الملايين ؟ .. فهناك يجري تحقيق سري للكشف عنها .. وظهر لهم أن أرصدته في الخارج كلها فارغة .. صفر .. وهذه معلومات يا سيدي كما تعلم غير قابلة للنشر من أجل

ذلك لم توزع تركة مرعي الموجودة هنا على ورثته.

وبعد تفكير وصمت قال عزيز : من يرثه غير ابن أخيه وزوجته ؟

فقال فارس : الزوجة لا ترث لأنها على ملة غير ملته .. زوجته أمريكية كما تعلمون ولم تدخل الإسلام .. فهي لا ترث في قانون الميراث ؛ ولكن هناك وصية لدى المدير القانوني للمصرف ، فقد كتب لها مائة ألف دولار ومنزلا في ضاحية الأحلام ..وكتب أو أوصى بمبلغ لبواب فيلته بألف وخمسمائة دينار ، وهناك مبلغ للخادمين الآسيويين اللذين يخدمونه في القصر ، وألف دينار لسائقه جبري نعيم عند موته .. وقد أوصى بمبلغ خمسة آلاف دينار لجمعية خيرية ، وكان قد أوصى لابن أخته مازن ثم ألغاه ..والوارث الشرعي الوحيد له ابن أخيه فريج ، ولكنه لم يرث بعد ، وقد لا تنفذ الوصية إذا لم تظهر أموال البنك المختفية .. فالحقيقة أرى أن الجريمة تعقدت بعد مقتل فريج .. فلماذا قتل ؟؟

فقال عزيز : وسؤالنا الثاني .. المسدسات ؟؟

فارس أجاب : الغريب أن المصرف كان يمر بفترة توتر وشد أعصاب قبل موت المدير .. فكان المدير كثير الغضب .. واجتماعات مستمرة .. فشجار مع صبري .. وثاني مع مازن .. الوضع النفسي لمديرنا قبل الحادث بأشهر كان مقلقا لماذا لا ندري ؟! فهو مدير للمصرف منذ ثلاثين سنة .. أما المسدسات فقد أهداها أو اشتراها للموظفين الذين يلتقي بهم في بيته لحماية أنفسهم وحماية الأوراق التي معهم من اللصوص ، فذات مرة من سنوات تعرض الأستاذ خالد نصري لعصابة من اللصوص وهو منصرف من الاجتماع الشهري عند المدير وكادوا أن يسطوا على الأوراق التي معه، وهي مهمة بالنسبة للمصرف ؛ ولكن الله سلم فعلى أثرها اشترى هذه المسدسات وطلب من كل واحد منا أن يرخصها لدى مكتب ترخيص الأسلحة النارية والحرص على إحضارها معه عند الاجتماع .. فيكون الاجتماع عادة ساعة من الزمن ويتبعه ساعات من اللهو والسهر .. فهذا سبب حملنا للمسدسات والأكثر منا يتركها في السيارة لا يدخل بها القاعة.

فقال عزيز : المجموعة التي حضرت الاجتماع كلها تملك مسدسات ما عدا السيد عماد زكي ؟

فرد فارس : فالأخ عماد ضم لهذا المجلس منذ سنة واحدة تقريبا .. وكان ذلك بضغط من فريج وفي العادة يأتي مع أخيه ؛ فكأن سيادة المدير رأى أنه لا يلزمه ذلك .. وعن نفسي كثيرا ما كنت أنساه في المنزل .. ولا أذكر أني أطلقت منه طلقة منذ رخصته.

عندئذ نهض الضابطان وقال عزيز وهو يصافح فارس : شكرا لك يا سيد فارس .. فمعلوماتك ثمينة وإلى لقاء آخر .

ـ أنا رهن إشارتكم .. مع ألف سلامة.

وقال لنفسه وهم يبتعدون : ولكن السيد عمادا يملك مسدسا .



٧

وفي أثناء عودة الضابطين لمكتبهما في دائرة الأمن الكبرى قال عزيز لصاحبه : الأمور فيها نوع من التعقيد أيها الصديق .. إفلاس البنك .. أو قل إفلاس البنك في أوروبا .. لم يذكر في التحقيق السابق فهل يا ترى ليس له دخل في مصرع المدير ؟ هذه الأموال أين أخفاها المدير ؟ لمن حولها ؟ .. المسدسات كذلك لم يجر التحقيق بشأنها في السابق لماذا ؟!

فقال زايد : إنها مذكورة في التحقيق السابق .. عندما قتل المدير وجدنا مع بعض الجالسين أسلحتهم الشخصية .. وكان فريج يحمل مسدسا وكان ناقصا طلقتين مما أدهشنا أثناء التحقيق .. وفارس هذا الذي كان يتحدث معنا قبل قليل لم يكن معه مسدسه أثناء الجلسة ، ولم يكن في السيارة وجدناه فعلا في بيته .. والأستاذ خالد كان يحمل مسدسه ؛ ولكنه لم يستعمله ولو مرة واحدة ، والمدير نفسه مع أنه في بيته أو قصره كان يضع المسدس في درج الطاولة التي يجلس خلفها أقصد طاولة الاجتماع .. أما مازن وأحمد فلم يكونا يحملان مسدسيهما .. وبما أن الجريمة قد ثبت من تحاليل المعمل الجنائي أنها من الخارج فما كان هناك داع لمتابعة قضية هذه المسدسات والقانون يخول لكل شخص بالغ حمل سلاح مرخص ..فأعتقد أن الرائد حردان لم يكترث للأداة التي ارتكب بها المجرم جريمته .. وتقرير الأطباء الجنائيين أو الشرعيين بين أسباب وصفة الوفاة .. ونوع الطلقات القاتلة التي أدت للقتل وهي طلقات من نفس عيار المسدسات المضبوطة مع الموجودين.

قال عزيز : هذا كلام صحيح .. ولكن لم يذكر التحقيق أن هذه المسدسات كانت هدية من المدير .. هذا قصدي أيها الأخ العزيز غدا ـ إن شاء الله ـ سنزور المرأتين منيرة وماريا ، ولنا لقاء مع المدير الجديد خالد نصري .. ثم نأخذ مازن فريد إلى الفيلا إلى قاعة الجريمة فجهز لنا تصريح دخول القصر.

ـ أمرك يا سيدي المقدم .

وقضى المقدم ساعة من الزمن في مكتبه وقام ببعض الاتصالات الهاتفية ، ثم أغلق المكتب

وعاد لبيته قبل الفجر بساعة ، وكان يقول لنفسه قبل النوم : " من المستفيد من قتل فريج ؟ فهو لم يرث شيئا عن عمه ليقتل من أجل المال .. وهو المستفيد الأفضل من موت عمه .. ولكن هناك الزوجة مستفيدة مبلغا مهما أيضا ..مائة ألف وفيلا .. وواقع الحال لا يدل على أن سارة هي القاتلة .. هل لها شريك .. أو عشيق ؟ .. ممكن ! حاول العشيق قتله في منزل عمه وفشل ..فهي تعلم بأيام الاجتماع من زوجها وتعرف الفيلا .. ولقد كانت موظفة في نفس المصرف ؛ ولكنها زوجة ولها أولاد .. هل فعل ذلك عشيقها من دون علمها ؟ .. هل يوجد عشيق فعلا ؟ .. إنها إنسانة طيبة .. جاءت طلقات القاتل بالمدير خطأ ؛ ثم أعاد الكرة فنجح هل تفعل ذلك تلك المرأة ؟ علمت أو لم تعلم ؟ هي المستفيدة الوحيدة من مقتل فريج لو ورث ..لابد من القيام بالمزيد من التحريات عنها .. ثم عاد يهمس : ولكن من هو هذا العاشق السفاح ؟

هذا إذا كان موجودا ..ماذا سترث عن فريج غير الديون ؟.. فلقد حزن فريج لاختفاء أموال عمه .. وعاد يقول : سارة امرأة وديعة ..صادقة .. هل كانت تمثل عليّ ؟!.. لا يبدو عليها الذكاء والفطنة لتخطط لمثل هاتين الجريمتين .. القاتل اللعين رام ماهر طلقة في الرأس وأخرى في الصدر هذا فعل رجل قناص متمرن .. والقاتل معروف لفريج .. أم أن سارة كاذبة في هذه العبارة التي نطق بها الرجل قبل الموت لتضليل الشرطة .. الجريمة الأول ، فأقوال الشهود وحتى أقوال فريج غير الواعية ترشد على أن له يدا في القتل ؛ ولكن لا يوجد بين أيدينا دليل قطعي .. إذن له شريك من هو هذا الشريك ؟ .. ثم غدر به هذا الشريك .. فعماد زكي جبان وكان موجودا في القاعة ليلة مقتل المدير .. وأخوه لا غيرة عنده فهو ابن أوروبا .. وفارس لماذا ترك مسدسه في البيت ليلة مصرع مديره ؟ ..عليّ معرفة أوضاعهم المالية .. قد يكون عليه ديون للمدير ليناموا عن أفعاله في أوروبا ..قد تكون هناك مصالح خفية بعد .. أين أخفى مرعي أموال البنك ؟ ولماذا السفر إلى أوروبا كل شهرين ؟ فوسائل الاتصال متقدمة ومتطورة .. إني على وشك الوصول للحقيقة .. عندما أسمع أقوال السكرتيرة منيرة يوسف قد نعرف أشياء جديدة ومهمة .. ماريا ما دورها في اختفاء أموال العم مرعي .. ولماذا كانت تسافر معه ؟ ملايين تضيع بسهولة .. إنه المدير!!

الفصل الثاني

١

في صباح اليوم التالي كان المقدم عزيز ومساعده النقيب الشرطي زايد يجلسان مع الآنسة منيرة في مكتبها في مبنى المصرف ، ولما تمت المجاملات التقليدية همس عزيز قائلا : أنت سكرتيرة المدير السابق وموظفة في البنك منذ ما يزيد عن عشر سنوات ، وأصبحت السكرتيرة الخاصة من قبل سنتين وأشهر ، وقد كنت ثقة المدير ، ويعتمد عليك بترتيب أموره كثيرا كما قيل .. فيا آنسة كانت هناك مشاكل في الآونة الأخيرة بين فريج والمدير وبين مازن والمدير وبحكم موقعك ووظيفتك لابد أنك سمعت وعلمت شيئا من هذه المشاجرات ؟!

نظرت الفتاة في وجه المحقق وقالت : أحب بداية أن أوضح لك يا سيدي فأنا علاقتي بالمدير علاقة عمل فقط وأثناء العمل فحسب ، وأحيانا أشارك في مؤتمراته وندواته وحفلاته المتعلقة بالعمل.. هذا ما أحب أن تفهموه .. علاقات عمل وبس .. وفي بعض الأحيان أحضر اجتماعهم الشهري المنزلي وأنصرف فور انتهاء الاجتماع لا أشاركهم السهر نهائيا .. والسيارة التي أملكها هي هدية من المدير وذلك منذ سنوات حتى لا أتأخر في الوصول لمكان العمل .. وقد تأكد رجال الأمن من مرض والدي ليلة مقتل السيد المدير .. وتأكدوا من وجودي معه في المستشفى .. هذا ما عندي يا سيدي .

وكانت تتكلم بسرعة وتدافع وتعب فلما انتهت قال الضابط وهو يبتسم : أحسنت على هذه التوضيحات !.. أنا سألتك يا سيدتي العزيزة عن مشاكل المدير مع أفراد الأسرة .. الأقارب ؟

قالت : بصراحة فريج مدين للمصرف بحوالي سبعة عشر ألف دينار .. وكذلك الأستاذ مازن وقد تكون ماريا أيضا مدينة ؛ ولكن لا أعلم عنها شيئا .. قبل شهور من موته طالبهم فريجا ومازنا بتسديد ديونهم ملمحا لهم أن البنك يمر بضائقة مالية فعليهما بإبراء ذمتهما نحو البنك فغضب فريج واعتذر عن السداد لإفلاسه فأشار عليه عمه أن يبيع الفيلا التي ورثها عن أبيه صبري فاحتد وقال : سدد عني أنت واخصم من راتبي . فأجابه المدير : راتبك .. نحتاج عشرين

سنة حتى يسدد ما عليك دبر نفسك .. المهم جرى بينهما حديث حاد .. هذا حصل ولكني لم أسمعه يهدده بالموت أو القتل .. وطلب من ابن أخته مازن تسديد الدين الذي عليه وهو حوالي عشرة آلاف فوعده بالتسديد قريبا .

فقال الضابط : هل جرت هذه المشاجرات أمامك ؟!

ـ طبعا .. لا .. ولكن من مكتبي هذا يمكنني سماع ما يجري في مكتب سيادة المرحوم .. وبعد ذلك توترت العلاقات داخل البنك .. قل المزح والمداعبة بين الزملاء .. الكل صامت يراقب الوضع عن كثب .. فأصبح يخيم على الوجوه النكد والوجوم .. وكرر المدير أكثر من مرة الطلب على السيد فريج ببيع الفيلا وهو يقول إن والدته وأخواته والورثة لا يريدون البيع ويرفضون هذه الفكرة بشدة .

فقال الضابط : هل تظنين أن يقتل فريج عمه للتخلص من هذا القرض ؟ .

فكرت الفتاة قليلا وقالت : لا .. فلو قتل عمه فلن يتخلص من الدين ، فهناك أوراق مكتوبة عليه وعلى مازن .. إلا إذا ورثوا ثروته ؛ ولكن ظهر بعد موته أنه لا يملك شيئا .. فكل الحسابات الأوروبية صفر ، وهناك تحقيق سري حولها .

فقال الضابط : أخلاق فريج كيف هي ؟

قالت : هو هادئ أثناء العمل يدخل مكتبه في قسم القروض ولا يفارقه حتى انتهاء الدوام إلا لمهمة.. وهو قليل الكلام .. ولكنه يشرب الدخان بشراهة .. وأسمع من الزملاء أنه يعشق الخمر والنساء .. ولا أعتقد أنه يحترم الحياة الزوجية .. واعلموا أنه قبل أن يتزوج الزميلة سابقا سارة كان بيني وبينه مشروع خطبة ؛ ولكنه لما التقى بسارة تحول إليها وانتهى مشروع زواجنا، وحاول أن نبقى أصدقاء فرفضت .

ابتسم عزيز لهذه المعلومة الأخيرة وقال : كنت أريد أن أسألك فعلا عن هذه الخطبة ..الحق أنني تحدثت مع فراش قديم في المصرف تسمونه " أبا موسى " عن الموظفين العاملين هنا .

فقطعت الكلام قائلة : نعم هو أقدم فراش ..استمرت فترة التعارف بيننا حوالي ستة أشهر ،

ثم أحب سارة وتزوجها ، وابتعدت عن حياته ، وما زلت عزباء يا سيدي .

قال المقدم مشجعا : أنت متعاونة جدا إجابات صريحة وواضحة من غير لف ودوران .. حدثينا عن السيد مازن .

قالت : هو الآخر نشيط في عمله ، وهو الآخر يحب الخمور والسكر وقد تورط فترة بالمخدرات ولكن تم إنقاذه منها .. ولا أعلم له مغامرات نسائية .. وهو يخاف من خاله جدا ويبدو لي أنه يعلب القمار .. لقد سمعته يتحدث عن خسارته مرة مع الأستاذ عماد زكي .. موظف عندنا في قسم الكمبيالات .

فقال عزيز : والسيد فريج صبري يمارس القمار .؟

سكت منيرة وحملقت في وجه الضابط لحظات ثم تكلمت وهي تهز رأسها : الحق أنني أسمع بذلك من همسات العاملين ولم أسمع ذلك منه ..

وتحدث معها الضابطان في أمور أخرى حول البنك والحياة الخاصة للمدير الميت ، وبعد ذلك طلبا الموظفة الأخرى ماريا التي جاءت بعد وقت يسير ، وبعد ترحاب بارد وتعريف سريع تركت الآنسة منيرة لهم المكتب وخرجت ، فلما أغلق الباب قال لها عزيز : أنت كنت تسافرين مع المدير إلى أوروبا ..ماذا كان يفعل هناك؟ .. أين يذهب؟ أين يمشي ؟؟

فردت بتكبر وعجرفة : أنا جئت لتسألني عن مقتله هنا .. فهو لم يقتل هناك كما أعلم !

فنظر الضابطان إليها بدهشة وقال عزيز : قد يكون لاختفاء الأموال من بنوك أوروبا شأن في مصرعه يا سيدتي العزيزة .

فقالت بقوة : لا أعتقد ذلك .. فقاتله من هنا .. لا أعداء له هناك .

ـ الله ! .. أواثقة مما تقولين ؟ أعندك برهان أيتها السيدة الفاضلة ؟!

فقالت : أنا لا أعرف قاتله ولكن أحوال الأيام الأخيرة والصراع في داخل العائلة كان يوحي بوقوع شيء .

ـ ولكن القتل وإثبات جريمة القتل يحتاج إلى أدلة مادية قطعية واعتراف صريح من غير

ضغط أو تأويل ليس وحي وعلامات وقرائن فقط .. فهل يعقل أن يؤدي الصراع على القروض بينه وبين أقربائه إلى القتل والجرائم ؟! .. وقد يكون لفريج يد في قتل عمه ؛ لأنه هو المستفيد الوحيد من مصرعه طمعا بميراثه .. أما مازن فلا يرث فكيف يتخلص من قروض البنك بموت خاله ؟ .. ثم إن السيد مرعيا لم يترك شيئا كبيرا مهما وراءه ليتنازع عليه يا سيدة ماريا ..

فقالت : القصر والعقارات الأخرى .

ـ ولكنها مجمدة للمصرف ..وهل قيمتها تساوي عشر ملايين ؟

فقالت : قد تظهر في يوم ما ..

ـ لم تجيبي عن نشاط المدير أثناء سفركما ؟ حسنا .. يوم مقتل المدير الساعة الحادية عشرة وخمسون دقيقة ليلا أين كنت ؟

ضحكت وقالت بنبرة تهكمية : في البيت أتفرج على فضائية فرنسية .. أنا أتقن اللغة الفرنسية جيدا ..جيدا

فقال مقاطعا : وماذا شاهدت ليلتها ؟

فردت بسخرية : لا أذكر .. بل فِلما عن مقتل مدير بنك زراعي .

فقال الضابط باسما: رائع ! لا أريد معرفة اسم هذا الفِلم ولا من هي القائمة بدور البطلة ؟ هل كان معك أحد في البيت ؟ فنحن نعلم أنك تسكين في شقة وحدك .

فقالت : نعم ، أسكن وحدي ولكن عندي خادمة .. فأنا قد تزوجت قديما من شخص اسمه " يوسف قدا " كان موظفا في البنك ، ثم انتقل بعد انفصالنا إلى عمل آخر ، ولي منه ولد عمره الآن تسع سنوات ، وهو في رعاية والده ، ويزورني هذا الابن نهاية كل أسبوع .

فقال : أنت الآن من غير زوج ؟

ـ أجل .

فقال عزيز : ليلة الحادث أكان ابنك عندك والخادمة ؟

قالت بتردد : لا أدري أنا كثيرة النسيان .

فقال : جيد.. لماذا لم تحضري الاجتماع تلك الليلة أتخافين من رؤية الدم والموت ؟

صعقت المرأة لهذا التلميح وقالت بحدة وهي تنظر في عيني المقدم : تتهم ! .. أنا قلت في التحقيق السابق لماذا لم أحضر الاجتماع ارجع إليه .. ولكن لا بأس أنا لا أريد أن أتعبك .. أنا تخلفت لأن المدير طلب مني عدم الحضور .. واعلم أنني لا أستطيع التصويب في المسدس رغم أنني أضع في حقيبتي مسدسا ..

ـ المسدس هدية من المدير .

قالت : نعم .

فقال عزيز : الخادمة شهدت بأنك كنت في البيت ليلة مقتل السيد مرعي .

قالت بغضب : رشوتها لتقول ذلك .

قال بهدوء : ممكن .. سيدتي .. هل تستفيدين من موته ؟!

ـ لا إلا إذا جعلني في قائمة الوصية .

ـ ألم تطلعي على وصيته ؟ .

ـ بأي صفة ؟

ـ هل تتهمين فريج صبري بالتآمر على حياته ؟

ـ كما قلت أنت سابقا .. الأمر يحتاج لدليل قاطع .

ـ هذا اتهام له !

ـ المهم أنا لست قاتلة ولم استأجر قاتلا .. ولا يفيدني موته العاجل .

ـ صارحينا بشكوكك لدينا معلومات كثيرة .. من قتل فريج ؟

ـ لست أنا ، ولم أقتله .

ـ أشكرك يا أم فريد .. هل ترغبين بإضافة ملاحظة كلمة ؟

ـ اعلم أن أوروبا لا دخل لها في مقتل السيد مرعي ، بل لو كانت أخبار أوروبا معروفة في البنك ؛ لربما لم تحدث أي جريمة .

هتف الضابط فرحا وهو يقف : صح .. هذه معلومة ممتازة لآخر درجة ؟؟ ولكن ما الدليل أن فريجا هو القاتل ؟

قالت وهي تقف مودعة لهم وتبتسم : هذه مهمتك يا سيدي.. فأنا لست شرطيا ولا محققا !

فقال عزيز: ولكن قد يكون المقصود فريجا في الجريمة الأولى وقتل مرعيا بالخطأ ؟

ضحكت وقالت بقلق : فريج المقصود بالقتل! وفكرت قليلا ثم أردفت : والله ممكن ! .. ولكن لماذا يقتل ؟!

فقال باسما : ولكنه قتل ؟!

ـ على كل سوف تصل للقاتل إني أراك نبيها فتابع أعمالك .. وإذا تذكرت شيئا أرى أنه يفيد التحقيق سأقوله لك.. هات عنوانك هاتفك.

انصرفت وتركت الضابطين مذهولين من جرأتها على الاتهام ، فقال عزيز وهو يقعد ثانية : امرأة تتظاهر بالكبر والتعالي .. هذه المرأة تحتاج لمراقبة رجالك يا زايد ، ونريد المزيد من المعلومات الخاصة عن حياتها الخاصة لديها كلام.. فلنتحدث مع السيد مازن فريد .

وأرسلوا إليه ، فجاء بعد دقائق ودخل وهو يدخن والاضطراب والخوف واضحان على وجه فبعد ترحيب معتاد قال عزيز بصوت هامس : كيف أنت يا أخ مازن ؟

رد بعجلة : بخير .. اسأل .. اسأل ما بدأ لك .

ـ هل عندك معلومات تفيدنا في البحث والتحري عن الجاني ؟

ـ لا معلومات زيادة عما قلته في التحقيق السابق .. فبينما نحن نستعد لإنهاء اجتماعنا انطلقت رصاصات ، فرأينا المرحوم مرعي ينقلب أو ينحني على المكتب .. فاتصل الأستاذ خالد بالإسعاف والشرطة على الفور.

ـ ما رأيك بأن تذهب معنا لموضع الجريمة لتصف لنا المشهد بالتفصيل .. أم لا تحب ذلك ؟

فقال مازن : أنا تحت أمرك .

فقال عزيز : شكرا لك .. فلنأخذ المدير الجديد أيضا معنا .. وبعد ربع ساعة كانوا يغادرون

المصرف برفقة الأستاذ خالد نصري ونائبه مازن فريد إلى قصر السيد مرعي سعد الدين ..
وتنفس العاملون في المصرف الصعداء لخروج المحققين من المصرف .

٢

كان قصر السيد مرعي منذ مصرعه تحت حراسة الشرطة ، وما زال البواب والخدم في أعمالهم والبستاني ما زال يتفقده باستمرار ، والبنك يصرف لهم معاشاتهم وأجورهم حتى يتم تصفية تركة المدير ، إما بالمصادرة لصالح البنك أو إلى الورثة ، وقبل أن تصل سيارة المقدم عزيز إليه كانت سيارتا أمن في انتظارهما في واحدة منهما الرائد حردان الذي خاطب المقدم عزيز قائلا : آثار أقدام المجرم تدل على أنه دخل من الباب الخلفي الصغير للقصر .. وأكد البواب يومها أن المفتاح الذي معه لم يأخذه منه أحد ، ومنه نسخ أخرى مع السيد مرعي ، ووجدنا مفتاحا مع السائق وآخر مع الخدم والباب لا يستعمل كثيرا .. ولم يوجد أي عنف أو خلع لتجاوزه .. ويقول البواب من الممكن تركه مغلقا من غير المفتاح وذكر لنا أنه لا يذكر ليلة الحادثة هل كان مغلقا أم لا ؟ وذكر الخادمان مثل ذلك ، والبستاني كان في نهار الجريمة قد دخل منه ومعه المهندس الزراعي ، ومكثا ساعة من الزمن ، ثم غادرا منه ورداه ورائهما.. ومن عادة البستاني الدخول والخروج منه منذ أكثر من عشر سنوات .

فقال المقدم عزيز : لا تهمنا الآن قضية المفتاح والباب .. المهم آثار حذاء القاتل تؤكد دخوله منه وسار نحو قاعة الاجتماع .

فقال حردان : آثار الأقدام تدل على أنه دخل منه وخرج منه ، ومن جهة النافذة التي تم إطلاق الرصاص منها على المدير لا توجد إلا أقدام شخص واحد يلبس حذاء خفيفا كأحذية الرياضة الخفيفة .. وبتتبع هذه الآثار من النافذة تنتهي عند الباب الصغير .. ويقول خبير الآثار إنها تدل على أن الرجل يعرف المكان الذي يسير فيه ، خطوات متتابعة ومستمرة وضغطها خفيف على الأرض .. فلا توقف في الخطوات ..ومن الصعوبة أن يشعر الخدم أو البواب بخطوات ذلك الحذاء فهي غير مسموعة وقياس درجة هذه الحذاء بين ٤٢ و ٤٤ كما بينها الرسام .. دخل

المجرم من الباب الصغير بخفة كما نتصور وسار جهة المطبخ ومخزن الأثاث القديم ـ وأشار لهم الضابط إلى المطبخ ـ وكانت هنا خطواته واضحة .. ولما وصل نهاية المطبخ من الخارج واجهه فراغا صغيرا ثم أتى طرف قاعة الاجتماع ..وهناك مقعد قديم قريب من النافذة تبين لنا أنه صعد عليه وأزاح الستائر والنافذة كانت مفتوحة من الداخل وغطاء النافذة الخشبي كانت مفتوحا أيضا ، وهذه الأشياء في الغالب لا تفتح إلا من داخل الفيلا .. والخدم بينوا لنا أنهم لا يفتحون هذه النوافذ إلا في الصبح بضع ساعات ثم يغلقونها بقصد تجديد الهواء في الغرف ، ويذكر الخادم أنه فتحها في الصباح كالمعتاد ، ويؤكد أنه أغلقها بعدما نظف ومسح الغبار عن مقاعد وطاولات القاعة .. وكل هذا يا سيدي يدل على أن هناك ترتيبا مدبرا .. وأتصور أن المجرم عندما وقف على المقعد القديم ـ وأشار لمقعد بالقرب من جدار النافذة التي تم إطلاق النار منها للداخل ـ حرك الستائر بإحدى يديه بخفة وصوب مسدسه على رأس ضحيته فأصابه من الخلف ثم رصاصتان أخريان في الظهر أصابت واحدة العمود الفقري فانقلب الرجل على المائدة وقد مات فورا ..طبعا القاتل كان يضع كاتم صوت على مسدسه ..والذي ساعده في سرعة الإصابة أن المقاعد التي كان المجتمعون يجلسون عليها لها مساند ظهر قصيرة .. فرأس الضحية يرى من الخارج وخاصة إذا وقف على الكرسي .. المهم في القضية كيف عرف وميز المجرم ضحيته من بين كل هؤلاء الرجال ؟

عزيز : سنعرف هذا بعد قليل .

دخل الضباط القاعة التي كانت مسرحا للجريمة الأولى ، فشاهدوا طاولة مكتب كبيرة من الطاولات المخصصة للاجتماعات ، ويدور حولها مقاعد وثيرة ولكن مساند الظهر قصيرة لم تكن مرتفعة مما ساعد القاتل على إصابة الهدف ، وأشار الرائد حردان إلى مكان وقال : كان هنا يجلس المدير وظهره للنافذة وعن يمينه قدر نصف متر كان فريج يجلس على مقعده ، وعن يساره يجلس ابن أخته الأستاذ مازن .

فهز مازن رأسه مؤكدا قول الرائد ، وتابع حردان الوصف وكان على يمين فريج مقعد فارغ ثم

عماد وأخوه أحمد وكان في مقابل المدير يجلس خالد نصري وبجواره فارس .. ودخل عليهم الخادم مرة بفناجين القهوة ثم انصرف .. ونهض فريج مرة أو مرتين نحو الحمام وشهد الخدم أنهم رأوه يدخل المرحاض ، وعلل ذلك بأنه مريض ويصيبه بول كثير ، وقال الشهود إن غيبته لا تطل أكثر من بضع دقائق، ولما كانوا يستعدون لفض الاجتماع .. أطلقت النار على المدير فلم يفق الحضور من الصدمة حتى كان المجرم قد أصبح خارج المبنى من الباب الصغير الخلفي .. والعجيب يا سيدي المقدم أن البواب يشهد أنه لم ير فريجا في القصر منذ أكثر من أسبوع ، وكذلك الخدم لم يروه إلا ليلة الاجتماع لنقول إنه فتح الشباك للمجرم إن كان متآمرا معه كما يشك الكثيرون .. وكان السؤال المهم كيف عرف القاتل شخص المدير من وراء ظهره ! .. هذا ما عندي يا سيدي المقدم .

فقال عزيز : إنها جريمة محكمة التدبير والتنظيم ، مخطط لها قبل الاجتماع بدقة .. لا يوجد عند النافذة إلا أقدام شخص واحد ؟

ـ نعم يا سيدي .. وشاهدوا الجلسة اتفقوا جميعهم على أن أحدهم لم يقم بفتح النافذة أثناء الجلسة تحت أي ذريعة من الذرائع .

ولم يزد خالد نصري ومازن شيئا على إفادة الرائد حردان سوى أنهم قالوا بأنهم كانوا يهمون للقيام حيث يسهرون ويروحون عن أنفسهم فقال مازن : قمت .. فإذا بالمدير ينكفئ على الطاولة وتتطاير منه الدماء وسمعنا أزيز الرصاصات الغادرة فأصابنا الهلع والخوف ، فقام خالد بالاتصال بالإسعاف السريع والشرطة ، ولم يتحرك أحد منا من الغرفة حتى أتى رجال البوليس وقاموا بالإجراءات اللازمة .

فقال عزيز موجها الخطاب لمازن : هناك مشاكل مالية بينك وبين خالك ؟

ـ نعم للبنك عليّ عشرة آلاف دينار ، وكان يطالبني بها في الآونة الأخيرة باستمرار ولكن ظروفي لم تكن تسمح بالتسديد ، وخالي يعلم ذلك ولكنه كان يصر على تسديدها .. والحقيقة أنه في الشهور الأخيرة كان كثير الغضب والعصبية .. ولكن لم أفكر بالقتل يا سيدي لحل مشاكلي

..وأنا مديون للمصرف .. ولا استفيد من موته بأي شعرة .. وبعد موته تمكنت من تسديد نصف المبلغ ، ويخصمون الباقي من مرتبي .

فكر الضابط قليلا ثم قال : هل من أسرار تعرفها عن خالك يا سيد مازن ؟

فرد مازن بقلق : خالي كله أسرار ؛ ولكنه لا يثق بإنسان ليكشف له خزانة أسراره .. واعلم أن علاقتي الشخصية لم تكن على ما يرام مع السيد الخال .. وحتى مع أسرتي كلها ، وقال بغضب مكبوت : فهو شخص أناني وحقود وأضف حسود .. ولا أحبه يا سيدي ومع ذلك ما تمنيت موته في أي لحظة .

ـ علمنا أنه أوصى لك ببعض المال ثم ألغاه .. أكنت تعرف ذلك قبل موته ؟

ـ لا يهمني ذلك لست بحاجة لمال منه ، ولكنه هو نفسه حدثني بذلك قبل موته بأيام فشكرته وبينت له أنني بغنى عن ماله .

ـ أوروبا ؛ هل تعرف عن أسراره في أوروبا شيئا ؟

ـ أكيد له أسرار فيها ولكني لا أعرفها .. فرفيقته في السفر السيدة ماريا خليل

ـ ولكنها لا تعرف شيئا .

رد مازن بسرعة : تعرف الكثير ؛ ولكنها لا تريد الكلام .. بل تدعي أنها تعرف قاتل السيد مرعي .

ـ أخيرا سيد مازن علمنا أنك تلعب القمار .. في أي محل تمارس هذه الهواية ؟!

رد مازن بقرف مثير : أحيانا أمارس هذه الرغبة المجنونة في نادي الكلب الذهبي لصاحبه صبحي موسم .

فقال الضابط : هو أحد الأماكن التي يلعب بها فريج القمار .

ـ نعم ؛ ولكنه يلعب في نادي شوهو أكثر ..

شكر المقدم مازنا والتفت للسيد خالد قائلا : سيدي المدير ما تقول في هذه الجريمة ؟ أو الجرائم ؟

فقال خالد بتمهل : حقيقة أرى أن الجريمة بعد الثانية تعقدت أكثر وأكثر .. فكنا نرى أن مقتل السيد المدير يصب في مصلحة فريج ومصلحة زوجته ؛ ولكننا بعد مقتل فريج ذهب بنا التفكير بأنه قد يكون هو المقصود في الأولى ؛ ولكن مقتله لمصلحة من ؟ فهذا ما يحير بالتأكيد !

تحرك عزيز في الغرفة قليلا ثم قال : هيا نخرج وقريبا جدا ـ إن شاء الله ـ ستعرفون الجاني القاتل الذي رتب لهذه الجرائم .

وأشار المقدم لأحد سائقي سيارات الشرطة بأن يوصل الرجلين لمكان عملها ، وقال لزميليه زايد وحردان : علينا أن نحل لغز النافذة .. أي كيف فتحت وهيئت للمجرم ؟ ولغز كيف عرف ظهر المدير دون الآخرين ؟ ..كيف فتحها المجرم أو من فتحها له ؟ ..عليك يا أخ زايد أن تلتقي بخادمة السيدة ماريا التي شهدت بأن ماريا ليلة مقتل السيد مرعي كانت في البيت فعلا ، وتضغط عليها لتأخذ منها معلومات مهمة حول العلاقة الخاصة بين ماريا والمدير ما نوعها وأهميتها .. وأنت يا سيد حردان اجتمع بصاحبي النوادي التي كان يلعب بها فريج القمار .. شوهو .. الكلب الذهبي .. والنادي القديم فورمون ..اعرف منهم أصدقاء فريج ومع من كان يكثر الجلوس واللعب ؟ .. وغدا نلتقي في مكتبي لنحل هذه الألغاز .. وسأقوم الآن ببعض الزيارات الخاصة .

وركب سيارته وحيدا وانطلق بها إلى مكان ما أو أكثر .



٣

في صباح اليوم التالي اجتمع مدير الأمن العام بالضابط عزيز واستمع له ، فأوجز المقدم له نشاطه منذ استلم القضية وقال في النهاية : يوم أو يومان بإذن الله يكون المجرم بين يدي العدالة وبين يديك ملف كامل حول القضية التي شغلت الصحف والأخبار .

فرد عليه رئيسه : أنا واثق بذكائك مقدم عزيز .. أرجو أن تظفر بالقبض على المجرم سريعا .

وانصرف عائدا لمكتبه فوجد صاحبيه في انتظاره ، فلما جلس خلف المكتب قال لهما : وعدت المدير أن ننهي القضية اليوم أو غدا على الأكثر .. هات ما عندك يا زايد ؟

فقال زايد بانفعال ظاهر : عندي مفاجأة حقيقية .

قال المقدم بحماس : تكلم أيها الصديق ؟

رد الضابط وما زال في انفعاله الظاهر : تبين لنا من الحديث الحاد مع خادمة ماريا أنها خادمة جديدة تعمل عندها من بعد مقتل السيد مرعي بأيام .. فقد صرفت القديمة وأتت بأخرى جديدة .. فمشينا إلى القديمة ...

الضابطان : فعلا إنها أخبار مدهشة . . رائع نقيب زايد !

فقال عزيز: أين المفاجأة يا صاحبي ؟

رد زايد: المفاجأة أن الخادمة بعد كلام مثير اعترفت لنا أن السيد مرعيا كان متزوجا من ماريا خليل سرا .. سرا عن زوجته الأمريكية وسرا عن الأهل

والأقارب وقل عن موظفيه . وقبل مصرعه بشهرين تقريبا انفصل عنها وطلقها

وقال المقدم مفكرا: الآن أدركت لماذا لم يذكر لها شيئا في الوصية مع أنها قريبته ؟ .. مرعي تزوجها سرا .. كم مكثت زوجة له ؟

قال زايد : إنها لا تدري ، فالخادمة قضت عندها سنة ومنذ عملت عندها وهو يتردد عليها كزوج .. ثم حصل الطلاق والفراق .

فقال حردان متسائلا : هل تكون قاتلة لسبب ما ؟! ومن أجل ذلك أشاعت أن فريجا هو القاتل ؟

فقال عزيز :علينا بالقبض عاجلا على الفاعل المنفذ ليحل لنا هذه الألغاز .. وأنت يا رائد حردان ما الجديد عندك ؟

أجاب الرائد حردان قائلا : العمارة التي قتل فيها فريج ، تبين لنا أن هناك شقة أسفل شقة فريج كان يسكنها رجل وحيد ، ومنذ مقتل فريج لم يظهر في العمارة ، ويقول حارس العمارة إنه مهندس كيميائي ، ولا أحد من الجيران يعرف عنه شيئا ، ولا حتى موضع عمله ، وقد استأجرها لمدة شهرين ؛ ولكنه قبل الحادث بيومين لم يره أحد ، وكان من عادته أن يلقي التحية على البواب كل صباح ؛ ولكنه قبل الجريمة لم يظهر للبواب ، وذكر لنا أوصافه ودخلنا شقته فلم نجد بها شيئا مهما سوى أكوام الصحف والمجلات السياسية الأجنبية وعلب طعام فارغة ونحن مستمرون بالبحث عنه .

ـ مفتاح الشقة أما زال معه ؟

ـ أجل ، وهو غائب وقد انتهت مدة الإيجار من قريب كما أخبرني البواب ، ويريد أن يعرف هذا البواب هل نشمع الشقة أم نسمح لهم بتأجيرها ؟ .

ـ ما دمت قد ألقيت نظرة عما بداخلها.. دعهم يحتفظوا بما في الشقة من أشياء في مخزن ثم ينظفوها ويؤجروها. . واستمروا بمراقبة العمارة وإجراء التحريات عن سكانها، واعلموا أني علمت من السيد خالد نصري مدير المصرف الجديد أن السيد أحمد زكي كان صديقا لماريا ، وقد أراد الزواج منها بعد أن هجرته امرأته ، وأن المدير مرعيا اعترض على هذا الزواج .. فقد اتصلت به لأسأله عن ماريا وأخلاقها وطباعها فذكر لي هذه القصة .. وها أنتم جئتم بخبر عجيب .. سنقوم بزيارة لها في بيتها .. فخذوا لنا معها موعدا وقبل ذلك سنمر على المصرف ونتحدث مع بعض الموظفين وأرى أحمد وزكي .. النوادي .. نوادي القمار ما فعلت فيها ؟

قال حردان : تحدثت مع مدير نادي الكلب الذهبي فجمعني مع المسؤول عن صالة القمار فأخبرني أن فريجا فعلا كان يتردد على صالة القمار ويلعب مع المقامرين ، وكان يحضر مرات قليلة بصحبة السيد عماد زكي وأكثر مع مازن ، وأحيانا مع شخص اسمه شاهر براعمي الشهير

بالمكار ، وهو مقامر بارع .. هؤلاء فقط يحضر مع أحدهم .. وأكثر الوقت يأتي وحيدا ويأتي النادي في كل أسبوع مرة أو مرتين ، أما نادي شوهو لا يكاد يمضي نهار إلا ويدخله يلعب أو يتفرج ، فنادي شوهو صاحبه رجل إنجليزي أو مؤسسه أما المدير الحالي السيد برصوم فقد قال : إن فريجا من زبائن النادي الدائمين لا يكاد يمر يوم إلا وشاهدناه بيننا ، فإن لم يلعب يعاقر الخمر ثم ينصرف مع نصف الليل ، وكل رواد الملهى يعرفونه وقد حزنوا لمقتله ، وكان أكثر الناس صحبة له صاحبه شاهر براعمي ، فهما صديقان حميمان في النادي .. والبراعمي هذا رجل أعمال فاشل ، ورث عن أبيه ثروة عظيمة .. وقال لنا برصوم : إنه كان ضابطا في الجيش ، فلما ورث الثروة الكبيرة ترك الجندية ، وكثر تردده على الملاهي والخمارات ، وسمي بالمكار لخبثه وبذاءته ، فهو يعتبر من أكثر الناس جلوسا مع فريج ؛ ولكنه قبل مقتل السيد فريج كما علمنا من برصوم أراد السفر إلى باريس ، وقبل سفره مرض وسقط في الملهى فنقل إلى المستشفى ومن يومها لم يظهر في النادي ، ولا أحد يعرف مكان عمله ؛ لأنه لا يعمل ، ولا حتى مكان سكنه بالضبط إلا أنه يسكن في حي ليلى أما البيت فلا يعرفه أحد .

ـ هذا الشخص يجب أن نلتقي به ما دام هو من أكثر الناس صحبة لفريج في مثل هذه الأماكن ..اذهبوا إلى المستشفى الذي كان نزيلا فيه واعرفوا صفة مرضه ومتى خرج وهل سافر إلى باريس ؟ اعرفوا ذلك عن طريق رجالنا في المطار الدولي .. فنحن بحاجة لمثل هذا الصديق لفريج .. قوموا الآن بواجباتكم ودعوني أزور البنك ورتب لي يا زايد لقاء هذا المساء مع السيدة ماريا وليكن في بيتها لن أتحدث معها في المصرف ، وسوف أمر على بواب القصر وأتحدث معه ومع الخادمين علينا التحرك بسرعة للوصول إلى الجاني اللعين قبل أن يرتكب جناية جديدة .. نسيت أن أسألكم عن سارة ما أخبارها ؟

أجاب زايد : هي تحت المتابعة الأمنية لم تخرج من بيت والدها سوى بضع مرات لمدارس الأولاد وتعود إلى البيت ثانية .. راجعت العيادة مرة واحدة ثم عادت إلى البيت تحدثت مع حماتها مرتين وكان كلاما مقتضبا وحول مصاريف الأولاد .. أمور عادية والمراقبة مستمرة .

عزيز : الليلة بعد لقائنا بماريا سنضع تصورنا لهذه الجريمة .. فلدينا معلومات كثيرة سأقوم بترتيبها جيدا .. السلام عليكم وإلى لقاء .

٤

رحب المدير خالد بالمقدم عزيز ترحيبا حذرا والذي استفسر منه عن أموال البنك الضائعة في الغرب ، ثم تركه بعدما سمع الإجابة، ثم التقى بالسيد مازن وسأله عن سبب حذف اسمه من وصية الخال فقال مازن : خالي رجل مزاجي عندما يكون راض عن شخص والعلاقات طيبة تأخذ منه ما تشاء وإذا ساءت العلاقة يغضب ويتحامق .. السبب يا سيدي أنه تشاجر مع والدتي أخته ؛ لأنها تدخلت في موضوع القرض الذي بيني وبين المصرف وعاتبته في الأمر فنـقم منا وغير وصيته .. وهذه ليست أول مرة .

قال المقدم عزيز : هل تعلم أن خالك .. وسكت لحظات ثم أردف قائلا : كان متزوجا من ماريا خليل ؟

فغر مازن فمه استغرابا وحدق في المقدم بدهشة وقال : سيدي ماذا قلت ؟! .. وضحك قليلا وقال : خالي متزوج من ماريا .. هل هذا ممكن ؟!

ـ أمعقول أنك لم تعرف هذا وأنت تشتغل في البنك ؟

قال مازن : هذه أول مرة أسمع بذلك .. ولا أظن أن أحدا يعمل في هذا البنك يعرف ذلك ! لابد أنك تسخر مني يا سيدي وتريد أن تصل لشيء .

ـ أبدا ، لقد تزوجها بسرية تامة وطلقها بسرية تامة .

ـ آه ! .. تذكرت الآن لماذا ؟

ـ ماذا تذكرت ؟

ـ ذات يوم أراد السيد أحمد زكي الزواج من ماريا ..فالأخ أحمد متزوج من فتاة غربية ؛ ولكنها تركته وعادت لوطنها ، ثم التف حول ماريا وبعد قصة حب من طرف واحد ابتعد عنها، وعلمنا أن المدير أو الخال أوقف هذه المهزلة .. فهذا سبب معقول لابتعاد ماريا المطلقة عن أحمد

.. ثم نسينا الأمر.. وماريا هي التي كانت تصاحب المدير في رحلات أوروبا .. ولكنك قلت إنه طلقها .. هل لهذا دخل في مصرعه؟

أجابه المقدم عزيز : ليس بالضرورة .. تحياتي لك سيد مازن وشكرا على تعاونك معنا .

وغادره إلى مكتب رئيس قسم المحاسبة والموازنة السيد فارس واستفسر منه "هل كان يصرف السيد المدير أموالا إضافية على السيدة ماريا ؟ "

فقال : لا .. راتبها المقرر شهريا فقط ؛ ولكنه كلما عاد من أوروبا يأمر بصرف مبلغ خمسمائة دينار فقط لها على سبيل الأتعاب التي سببها لها السفر والمكافأة أيضا .

ـ هل لديكم رصيد شخصي للسيد مرعي في البنك ؟

ـ مبلغ بسيط حوالي عشرة آلاف .. كان يحب ادخار أمواله في الخارج .

ـ هل لديك علم عن علاقته مع زوجته الأجنبية ..هل كان بينهم مشاكل غير طبيعية؟

ـ الحق .. نعم .. كثيرا ما يتشاجران .. حتى أنهما كانا يتشاجران عندما نكون معه في البيت أثناء سهرنا معهم فنسمع مشادات بينهما ، وكانت دائما تعيبه وتعيره بعقمه ، فلقد كان الرجل عقيما وقد يئس من العلاج هنا وهناك ولم يتحقق له المطلوب ، وكانت امرأته تضغط عليه ليتبنى طفلا ولكنه رفض ولم ينحنِ للضغط .. على الإجمال لم تكن حياته الزوجية سعيدة .. فأحيانا تشكو لنا من سوء أخلاقه معها ؛ ولكننا لم نكن نرى ذلك فيه .. إنما السبب هو عدم الإنجاب بينهما ورفضه لفكرة تبني طفل أو طفلة.. أنا أعرفه قديما ، فقد كانت تتركه وتسافر إلى أمريكا بالسنة أحيانا وبالشهور ولا يكترث لغيابها ومع ذلك يرسل لها أموالا ومصروفا .

ـ ألم تطلب منه الطلاق ؟

ـ حسب معلوماتي لا ..وهو أيضا لم أسمعه مرة يفكر بالطلاق .

ـ هل تصدق أن السيد مرعيا كان متزوجا من قريبته ماريا سرا ، ثم طلقها قبل حادث مقتله بشهرين أو ثلاثة ؟

تظاهر فارس بالدهشة وقال : حقا ! هذا شيء جديد .

ابتسم عزيز وقال : ولكنك لم تفاجأ بالخبر كثيرا ؟

قال فارس : الحق أنه كانت لديّ شكوك في ذلك .. ولم أحاول تأكيدها فعلاقات المدير الخاصة لا تهمني ، نحن أصدقاء عمل في الغالب يا سيدي ..وقد تردد من سنتين تقريبا تهامس بين الموظفين أن المدير يتقرب من ماريا .. ثم خفت الموضوع .. وعندما أراد السيد أحمد زكي الاقتران بها منعه المدير بشدة ، ولم نعر الأمر اهتماما فظنّنا أنها شكت له فأوقفه عند حده ثم انتهى الأمر عند هذا الحد وعادت ماريا للهدوء بعد قصة عاطفية قصيرة من قبل السيد أحمد .

- العلاقة الشخصية بين فريج وعمه مرعي كيف كنت تراها ؟

- لم تكن حميمة .. ولكنها صحبة كأس وميسر .

- المدير يلعب القمار ؟!

- هو متعلق بها أشد من أقربائه يا سيدي المقدم .

- أين يمارس هذه القمار ؟

- هنا في هذا القطر .. لابد أنك تعلم أنه يوجد نادي خاص في البلد لا يدخله إلا علية القوم للعب القمار .

فقال المقدم : وما أدراك به ؟

- لقد حاول جر رجلي كما يقولون لهذا الوكر ..ابتليت بها قديما ؛ ولكني أبغضها اليوم بشدة مع شدة ابتلائي بالشراب اللعين .. ما استفدنا من تعلمنا في الغرب إلا التعلق بمثل هذه الموبقات .

- ما اسم هذا النادي؟

- لقد رافقته إليه بضع مرات .. إنه يقع في الشارع السابع .. عمارة الغراب .

- لقد عرفته .. فعلا هناك ملهى لرجال المال الكبار .. فهذه أول مرة أعرف أنهم يلعبون الميسر .. كنت أظنه مشربا للخمور والجلسات الشاعرية .. شكرا سيد فارس .

وتركه ليتحدث مع السيد أحمد زكي الذي انزعج لما رآه وقال هامسا : نعم أيها السيد .. إنني

لا أحب الجلوس والكلام مع رجال الشرطة والأمن .

ـ الضرورة لها أحكامها .. لولا وجودك على مسرح تلك الجريمة لما وجدتنا بقربك أيها البطل

ـ أنا لست بطلا .. ماذا تريد مني اليوم ؟

ـ جئت لأتحدث معك عن علاقتك بماريا .. وقصة الحب التي كانت بينكم .. ولماذا منعها المدير من الزواج منك ؟؟

فرد أحمد بدون تفكير : لأنه يحبها!

نظر المقدم في عيني أحمد وقال : يحبها .. ومن أعلمك أنه يحبها وهو أكبر منها بأكثر من عشرين سنة ؟

ـ هي أخبرتني بذلك .. صارحتني بعشق المدير لها .

ـ وهل تعلم أنه تزوجها ؟

ـ قالت لي ذلك بعد أن أمرني بالابتعاد عنها .. جعلتني مطية لتتدلل عليه .

ـ وهل تعلم أنه قبل أن يموت بفترة قد طلقها ؟

قال أحمد بدهشة : هذه أعلمها منك يا سيدي !

٥

كانت السيدة ماريا خليل العاملة في مصرف الرعاية في ذلك المساء على موعد هام مع رجال الشرطة في قضية زوجها السابق السيد مرعي سعد الدين مدير المصرف الذي تعمل فيه ، ولما دق الباب كانت الخادمة تفتح لهم باب الشقة وتدخلهم إلى غرفة الاستقبال أو الزوار ، وما كادا يستريحان حتى أقبلت عليهم بثوب جميل وزينة كاملة ترحب بهم وبعد السلام والكلام المعتاد أمرت الخادمة بإحضار القهوة لهم ، قالت موجهة الكلام للسيد عزيز : عجبت لك حضرة المقدم .. فأنت اليوم كنت في البنك وتكلمت مع السيد فارس والسيد مازن والسيد المحترم أحمد ولم تأت إليّ لتسألني ما دمت كنت تريد الحوار معي .. فقد انتظرتك في مكتبي .. فلم تحضر .. نعم أنا كنت زوجة للسيد مرعي منذ سنتين وهو الذي اشترى لي هذه الشقة التي نجلس فيها

الآن وكتبها باسمي .. كان المسكين يأمل أن ينجب ولدا يرثه .. مع أنه كان موقنا أنه عقيم ، فقد عرض نفسه على كل أطباء أمريكا وأوروبا وحتى اليابان ، كان يرى أن زوجته هي المريضة ولا تستطيع الحمل .. ولما علم بأنني أنا المطلقة التي لديها ولد أريد أن أتزوج من السيد أحمد اشتد غضبه واعترف بحبه لي .. وأعطاني هذه الشقة وخمسين ألف دينار رصيدا في أحد البنوك .. على القبول به زوجا ؛ لعل الله يرزقه ولدا مني فوافقت .. بيت ومال وزوج .. ولكنه أراد أن يبقى هذا الأمر في غاية الكتمان عن أقاربه وزوجته .. وهذا ما حصل

ـ ولماذا انفصلتما ؟

ـ لما يئس من حملي وزاد يقينه أنه هو العقيم بردت العلاقة بيننا ..فلما عدنا من فرنسا في المرة الأخيرة ، وكنا قد تغاضبنا هنالك طلبت منه الطلاق ولكنه رفض .. فشتمته وعيرته بعقمه كما تفعل زوجته الأمريكية ، وهددته بكشف أمر زواجنا فوعدني بالطلاق على شرط أن لا أتزوج السيد أحمد زكي فوافقت .. ولما عدنا تم الطلاق خفية عن الأصحاب والمعارف كما كان الزواج خفية .. ولكن زواجي موثق في أوراق دائرة الزواج والطلاق .. إنه زواج شرعي وطلاق شرعي

ـ سؤال آخر أيتها الحسناء .. القمار هل كان زوجك أو طليقك يقامر في باريس لندن ؟ .

ـ هو مدمن خمر وقمار ..أما في أوروبا فعندما كنا ننزل في فندق يتركني أفعل ما أشاء ، وينصرف لأعماله ، فلا يحب صحبتي في تحركاته .. ومن النادر أن تتجاوز رحلتنا الثلاثة أيام أيها المقدم .

اعتدل المقدم وهو يأخذ القهوة من الخادمة ويرشف منه رشفة ثم يضعها أمامه ، ولما انصرفت الخادمة قال : سيدة ماريا .. نحن وضح لدينا أن السيد فريج صبري قد شارك بقتل عمه، وله دور مهم في الجريمة ، فقد تبين لنا أن السيد المذكور دخل قصر عمه ليلة الجريمة قبل الاجتماع المذكور ..وفتح له الخادم الآسيوي ، وكان عمه يجلس في مكتبه ، فقد ذكر لنا هذا الخادم بعد التدقيق والتحقيق أنه ترك السيد فريجا في صالون الفيلا ؛ لأن من عادة المدير أنه لا يخرج للاجتماع إلا في الوقت المحدد بالضبط عندما ترتفع دقات الساعة معلنة الحادية عشرة ليلا ، وبعد أن تركه الخادم قليلا ناداه فريج وقال له : إنه نسي صندوق السجائر في السيارة .

ففتح له الباب وخرج فريج ، ويبدو أن السيد فريجا في هذه الدقائق التي دخلها دخل قاعة الاجتماع وفتح النافذة والأباجور الخشبي غطاء الشباك ـ وهو يعرف القصر جيدا ـ وتظاهر للخادم بأنه نسي صندوق السجائر.. فهذه الدقائق لم يذكرها أحد في التحقيق ؛ لأنه لا ينتبه لها أحد ولم يشاهدها إلا الخادم .. خرج من الباب الخلفي للقصر ويبدو أنه دخل منه؛ لأن البواب لم يذكر أنه رآه عندما دخل أو خرج لجلب صندوق الدخان .. قد تبين لنا أنه يملك مفتاحا للباب الخلفي فقد ترك الباب الخلفي مفتوحا ، ودار حول القصر حيث الباب الكبير حيث ركن سيارته أمام الفيلا وسلم على البواب ، وكانت الساعة قد زادت عن الحادية عشر فدخل قاعة الاجتماع متأخرا ، فظن الحاضرون أنه قدم متأخرا ، وعاتبه عمه على هذا التأخير ، فلم يذكر أمامهم أنه دخل وخرج بل تظاهر أنه تأخر فعلا .. فهذا هو حل لغز النافذة .. ولما رفع رجل المختبر الجنائي البصمات عن حافة الشباك ورفعوا البصمات لم يجدوا له أي بصمة .. فهذا يؤكد أنه كان يخطط لهذه الجريمة مع شريك آخر يعرف المدخل جيدا .. قد يكون فريج دخل به القصر من الخلف بدون أن يشعر بهم البواب العجوز قبل الجريمة بفترة مع أن الخادمين لم يروهم لأنهم في العادة مشغولون بالداخل ولو سمعوا حركة ظنوا أنه البواب أو البستاني .. لأن آثار القاتل تدل على حركة رجل يعرف المكان .. ولم يذهب فريج في الآونة الأخيرة للفيلا للمشاكل التي بينه وبين عمه ولتنفيذ الجريمة المدبر لها بإتقان ، فلما تعين يوم الاجتماع نفذ فريج الدور المطلوب منه وهو تسهيل مهمة القاتل .. والشريك سوف نصل إليه قريبا فهو تحت المطاردة .. والراجح أنه شاهر البراعمي وهو مختف من قبل مصرع فريج بأيام .. وهو من أهم أصدقائه على موائد القمار.. سيدة ماريا ما الذي دفعك لاتهام السيد فريج ؟

قالت : هل يعني هذا أنك لا تشك بي ولا تتهمني بمقتله ؟

فقال المقدم باسما : نحن لم نتهم أحدا بعد .. نحن ليس لدينا دليل ملموس على القاتل .. إنما هي تخيلات تصورات من المعلومات المتوفرة بين أيدينا .. دائما المستفيد الأول من جريمة القتل هو موضع اشتباه ..والمستفيد بعد التمحيص في هذه الجريمة إن ثبت أن الهدف هو المال هو

السيد فريج وزوجته وثبت لدينا أن زوجته منذ غادرت البلاد لم تعد .. ويظهر أن فريجا هذا لم يكن يعرف باختفاء ثروة عمه قبل قتله وإلا غير رأيه وخططه ، المهم أنه قام بالجريمة بالاتفاق مع قاتل محترف أو شخص محترف بالرماية كالسيد شاهر .. ثم تنازعا فقام الشريك بالتخلص من فريج لتضليل العدالة وحماية شخصه أو الانتقام من فريج الذي خذله ولم يدفع له أجره إذا كان قد طمعه بميراث عمه .. أعندك دليل على ضلوع السيد فريج بالجريمة ؟

قالت : دليل مادي .. فأنا لم أشاهده يقتل ؛ ولكني سمعت فريجا يهدد عمه بالقتل إن لم يكف عن المطالبة بالقرض .. وذلك كان في بيتي قبل طلاقي من السيد المدير .. جاءني فريج بحكم القرابة التي تربطنا وطلب مني مالا سلفة .. فهو مقامر خاسر دائما ، وبينما نحن نتحدث أتى السيد مرعي ، ولما علم بغرض فريج من هذه الزيارة زجره وشتمه ورغبه ببيع البيت الكبير الذي ورثه عن أبيه لسداد ديونه بدلا من التسول ، واحتد النقاش بينهم وارتفع الصياح فغضب فريج وهدد وتوعد عمه بالقتل ؛ ولكننا لمعرفتنا بضعف شخصية فريج لم نحمل كلامه على محمل الجد ونسينا الأمر ؛ ولكن لما قتل مرعي احترت هل اتهم فريجا أمام الشرطة ؟ ولكنّ فريجا كان مع الحاضرين الاجتماع ، والمشاجرة التي حدثت عندي لم يسمعها إلا أنا فلزمت الصمت هذا ما أعرفه .. وليس كل شخص يهدد شخصا بالموت لابد أن يقتله .

٦

رجع المقدم عزيز لمكتبه المؤقت بدائرة الأمن الكبرى ، وأخذ يقلب بالأوراق والمعلومات التي جمعها من الأشخاص الذين شاهدوا الجريمة الأولى والثانية ، وكان قد أحضر له ملف سيرة ذاتية عن السيد شاهر البراعمي أثناء خدمته في الجيش ، فلما قرآه بإمعان ودقة قال لصاحبيه : هو ضالتنا المنشودة ، فحل الألغاز كلها عنده ، والأدلة اعترافه الذي لابد منه .

قال حردان بعدما تحدثوا حول الجريمتين : ليلة مصرع السيد مرعي كان شاهر في المستشفى .. فهو يعاني من آلام في الكبد ، وسببها إدمانه الكحول ، وعنده أمراض أخرى .. وهو يسكن في شقة وحيدا ، لم يتزوج لليوم مع أنه زاد عن الخمسين ومخالطته لأهله قليلة .. وبالفعل قد ورث

ثروة كبيرة عن أبيه نمر البراعمي الذي أدخله الجيش ضابطا ، وبعد عشر سنوات من الخدمة استقال على أثر وفاة أبيه ، وأهمل أعمال أبيه ، ثم تخلص منها وباعها ، وبعد سنوات ماتت أمه ، فلم تعد له علاقة بالأقارب ،ولم يختلط بهم ، فهو يقضي وقته بين الخمارات والمقاهي ، وقد تعرف على فريج من سنوات يسيرة في خمارة، فجرفه فريج إلى نوادي القمار ، هذه المعلومة عرفناها من عماد زكي ، وقد تأكدنا منها .. وبيته تحت المراقبة والمثير أنه ترك المستشفى يوم مقتل فريج .. لقد صرفه الطبيب صباحا بناء على رغبته وقال لهم إنه مسافر إلى فرنسا ، ثم عاد في صباح اليوم التالي وهو في وضع صحي صعب كما قال الدكتور المعالج ، وأمضى ثلاثة أيام أخرى ثم غادر المستشفى بعد ذلك .

قال عزيز : لم يسافر إلى باريس ؟

رد حردان : لم يغادر البلد عن طريق المطار شخص يحمل الاسم شاهر نمر البراعمي من قبل تاريخ مقتل فريج بأسبوع إلى اليوم هذا إلا شخصا واحدا اسمه الأول شاهر فقط .

قال عزيز : هذا الرجل يجب أن نقبض عليه فورا .. فالأدلة تشير أن له يدا في الجريمتين .. فهو ذو أخلاق سيئة في وحدته العسكرية ، وهو ممن يجيدون الرماية بالمسدس ، وكان قد رشح مرة لحماية الشخصيات الهامة ، ولولا سوء سلوكه لسمح له بذلك العمل ، فتصوري للجريمة هكذا ..فريج بعد مشاجراته المتكررة مع عمه ، وفي كل مكان يلتقيان فيه يتنازعان ، فكر بقتله وقد يكون تحدث بهمومه أمام البراعمي أو عنده معلومات عن شاهر، فرتب معه صفقة .. وصفقة قتل السيد مرعي .. ذهب فريج ليلة الجريمة إما وحده وإما معه القاتل حيث الفيلا ، طبعا وصل قبل الموعد دخل من الباب الخلفي للفيلا فهو معه مفتاح له قد وجدناه ضمن مفاتيحه ، وهو لم ينكر ملكيته للمفتاح كما في التحقيق الأول معه ، فهو بصفته مساعد عمه يدخل ويخرج كما يشاء ..وقد يكون الباب مفتوحا أصلا لدخول البستاني أو خروج الخدم منه دخل الفيلا واستقبله الخادم وكان عمه في المكتب يستعد للاجتماع ، فلم يتقابلا فجلس بالصالة ، وتركه الخادم وعاد لمطبخه أو غرفته فتسلل فريج حيث قاعة الاجتماع ففتح الغطاء الخشبي

بواسطة السحاب وضغط زر النافذة الزجاجي أو شقها والستائر السميكة تخفي ما فعل وعاد لمكان الجلوس ، ثم تظاهر للخادم بأنه نسي صندوق التبغ وخرج من باب الفيلا الخلفي وتركه مغلقا من غير مفتاح ، ودار بالسيارة حول القصر ثم جاء من الباب الرئيسي كباقي الشباب وجاء متأخرا عشر دقائق حتى لا يثير الشبهة حوله لو جاء أولا لربما شكوا بأنه سبقهم وفتح النافذة .. فجاء القاتل في الموعد المتفق عليه بينهما ، وهو كما قلنا يعرف طريقه جيدا ، وصعد المقعد القديم الذي يستعمله البستاني ، وأزاح الستائر شيئا فشيئا وأطلق الرصاص على الهدف وهرب سريعا .

فقال زايد : قلنا هذا حل لغز فتح النافذة .. ولكن كيف عرف السيد مرعيا من بين هؤلاء الرجال ألا يحتمل أن يخطئ فتصيب رصاصته رجلا آخر ؟

رد عزيز : هذا أيضا لغز مهم .. ولكن الأمر رتب له ، السيد فريج يجلس على يمين السيد مرعي فيكون مرعي على يساره ، فلابد أن فريجا كان حريصا على هذه الجلسة والذي فهمته من كلام مازن وغيره أن فريجا دائما يجلس على يمين عمه ليتناول أي ورقة أو ملف من الزملاء ويضعه بين يدي عمه .. وهناك علامة أخرى كما علمت من بعض الحاضرين السيد فريج يلبس جاكيتا سوداء فعندما دخل القاعة متأخرا متظاهرا بالحرارة من الجو والعجلة فخلع الجاكيت فظهر قميصه الأبيض ، وقبل نهاية الاجتماع كان يحرك يديه يمينا ويسارا بضع مرات متظاهرا بالإرهاق ، وكان القوم يستعدون للانصراف ينتظرون دقات الساعة نصف الليل ؛ ولكن الرصاصات انطلقت قبل دقات الساعة ، فهكذا عرف المجرم هدفه وهو لا يبعد عنه سوى ثلاثة أمتار ..هذا ما تذكره السيد خالد نصري وعماد زكي عن لباس فريج وحركاته ، وارتبك القوم من المفاجأة ، وانصرف القاتل بكل هدوء ، وأنا لا أرى أن فريجا هو الذي رتب هذه الخطوات ، فهو من مجمل كلامهم ليس بالذكي الفطن ، فلابد أن شريكه هو الذي رسم له كل هذا الرسم ، فاعتراف هذا الشريك هو الفيصل في هذه القضية .. اتصل يا زايد بالسيدة سارة وأنت يا نقيب حردان ابحث عنه في المستشفيات قد يكون غير المستشفى فهو رجل مريض فهو

مفتاح هذه الجرائم .

خرج حردان لينفذ تعليمات عزيز ، واتصل زايد بالسيدة سارة ولما أصبحت على الخط قال لها إن المقدم عزيز يريد أن يتكلم معها .

ودفع السماعة للمقدم عزيز الذي ألقى عليها تحية المساء مع الاعتذار الشديد لهذا الاتصال الليلي فقال : سيدة سارة مع أسفي الشديد لهذا الإزعاج .. ليلة مقتل السيد فريج ذكرت أنه تحدث بالهاتف .. ألم تسمعي شيئا ؟ .. هل هو الذي اتصل أم رن جرس الهاتف فرد عليه ؟ تذكري جيدا يا سيدتي الفاضلة .

قالت : الحق يا سيدي أنني لم أسمع صوت جرس .. فعندما خرجت من غرفة الأولاد لمحته يضع السماعة ، قد يكون تكلم أو لم يتكلم ؛ ربما كان يعبث ولكن وضعه يؤكد أنه كان يتكلم وأنهى المكالمة لما شعر بخروجي من غرفة الأولاد وادعى أنه يكلم أمه .

ـ شكرا سيدتي سؤال أخير؟ .. لماذا تركتم البيت بيت أم فريج ؟ .. أرجوك صارحيني بالإجابة نحن على وشك القبض على القاتل الحقيقي .. قاتل زوجك !

فردت : آسفة يا سيدي الضابط .. ليتك توجه هذا السؤال لزوجة عمي أم فريج .. هي التي طردتنا .

فقال : وصل الجواب يا سيدتي شكرا لك ووضع سماعة الهاتف وقال : إنها تشك بأن زوجها قتل عمه والأم تشك بذلك .. فزر يا زايد هذه الأم وتحدث معها غدا .

وبينما هما يتحدثان أقبل حردان متهلل الوجه قائلا : لقد صدق حدسك يا سيدي العزيز فلقد قام رجالنا بالاتصال بعدد كبير من المستشفيات في آن واحد فذكر لنا موظف الاستقبال في مستشفى النهضة أن لديهم نزيلا بهذا الاسم ، والمستشفى مستشفى خصوصي وكبير ويقع في ضاحية الأصدقاء الخضر .

فقام عزيز وهو يقول: عجلوا بالذهاب إلى هناك قبل أن يشعر بكم هذا اللعين .. "ألم يقل فريج قتلني المجرم قتلني اللعين ؟!" إنه يعرف قاتله .. فريج لم يدفع له ؛ لأنه لم يرث شيئا، فخاف

الرجل فقتله ليضلل العدالة وأيضا لينتقم لنفسه .. أسرعوا أرجو أن يكون الساعة أمامي .. فسوف يتحدث معه موظف الاستقبال عن حسن نية أن أحدهم اتصل يسأل عنك أو يقول له الشرطة تسأل عنك فسيدرك أننا وصلنا إليه .

٧

بعد ساعتين كان وزير الداخلية يتلقى مكالمة مهمة من مدير الأمن العام يعلمه فيه بإلقاء القبض على القاتل في جريمتي مقتل السيد المدير مرعي والسيد فريج ، فاتصل الوزير بدوره عن طريق سكرتيره بعدد من كبار الصحافيين يعلمهم برغبته بعقد مؤتمر صحفي لكشف ملابسات مقتل مدير مصرع الرعاية وابن أخيه في العاشرة صباحا في قاعة المؤتمرات الصحفية في مبنى وزارة الداخلية .

ذهب رجال الشرطة مسرعين إلى مستشفى النهضة للقبض على السيد شاهر نمر ، فلم يجدوه في غرفته فقد غادر سريره ، واعترف لهم موظف الاستعلامات أنه تكلم معه عن طريق الهاتف وسأله عن سبب سؤال الشرطة عنه ، فتظاهر أنه لا يدري وقطع المكالمة .. وشاهدته إحدى الممرضات العاملة وهو يغادر غرفته متسللا فأخبرت أمن المستشفى فورا ، فأدركوه قبل أن يقفز عن سور المستشفى وقبضوا عليه ، وهم يعتقدون أنه يحاول الفرار للتهرب من دفع الأجرة المستحقة عليه ، فاتصلوا بالمسؤول في المستشفى فقال : احجزوه حتى أحضر .

وقد حاول إغراء ورشوة الموظفين ورجال أمن المستشفى ليدعوه ، ولكنهم لم يفلتوه ، وبينما هم يتحاورون معه أتى مدير المستشفى ، وكان رجال الشرطة قد أتوا لغرفته فلم يجدوه ، فأخبرتهم الممرضة التي لمحته وتعمل في ذلك الجناح بأنه حاول الهرب ، وقد أمسك به رجال أمن المستشفى ، وبعد دقائق معدودة كان رجال البوليس يستلمونه من المدير ، وبعد حديث يسير مع المقدم عزيز أدرك أن الشرطة تعرف عنه كل شيء فاستسلم قائلا : سأعترف لكم .. بدأ تفكيري بالقتل .. من كثرة شكوى فريج من عمه .. وضغطه عليه لتسديد ديونه وإلحاحه عليه باستمرار ببيع بيت العائلة وأخذ نصيبه من الميراث لتسديد ديون البنك .. فكثر شجاره مع

والدته من أجل ذلك ، وذات مرة بعد خسارتنا مبلغا كبيرا على مائدة القمار جلسنا نتحسر فقال فريج : آه .. لو يموت عمي مرعي قد أورث عنه بضعة ملايين .. إنه يملك ثروة هائلة في بنوك أوروبا !

فسألته : وكيف سترثه وهو عمك ..وأغلب الميراث يذهب للأبناء؟ فأخذ بالحديث عن عقم عمه ، فلما انتهى من الحديث عن عمه همست بأذنه قائلا: نحن نعجل بموته .

فبعد صمت ممل قال: وكيف ؟؟ .. فقد أخذت موافقته على اغتيال عمه مرعي .. والسبب الخمر والقمار هما أساس الإجرام .. المهم أننا أخذنا نخطط للقضاء على المدير المليونير ليرث فريج هذه الملايين ويعطيني نصيبي منها .. وأي نصيب ؟! .. فرسمت له الخطة بعد أن عرفت معلومات عن عمه .. ونفذ فريج ما طلبته منه بالتفصيل .. زرت القصر أكثر من مرة لمعرفة المكان .. وتم تنفيذ عملية القتل كما خطط .. أنا مريض دخلت المستشفى ، فريج داخل القاعة كغيره من الموجودين لم يطلق الرصاص .. القاتل من الخارج .. القضية ضد مجهول.. وهذا ما حصل فعلا ؛ ولكن بعد الجريمة ظهر لنا أن السيد مرعيا قد أخفى أمواله وأموال البنك المدخرة في أوروبا ؛ ولكن فريجا يعتقد أن عمه قد خسرها في أندية قمار أوروبا ، المهم خرجنا من الجريمة من غير شيء ديون فريج ما زالت باقية ، نصف الميراث الذي وعدني به تبخر في الهواء ، الشرطة تشك فيه ، الأسرة تتهمه بالغدر في عمه حتى أن أمه قد طردته من البيت ، فأصبح يشكل عليّ خطرا فرسمت خطة للقضاء عليه .. اسودت حياتنا بعد موت عمه ، وكان كثيرا ما يبكي بين يدي ويظهر ندمه ، فخشيت على نفسي ، وسولت لي نفسي بالخلاص منه لحماية نفسي .. فتعرفت على العمارة التي سكن فيها ، وكذلك الطابق الذي ينزل فيه ، والشقة التي يحيا فيها ، وأخذت أتحين الفرصة لاقتناصه وإزاحة كابوس الخوف منه على روحي المجرمة إلى أن كان ذات ليلة اتصل بي وحدثني عن ضيقه فقلت إني قادم إليك فلا تحدث زوجتك بشيء قد لا أحضر .. فريج من الناس الذين لا يتكلمون أمام زوجاتهم بشيء عن أصدقائهم .. وكانت الأمور في العائلة متوترة وسيئة كما كان يقول لي .. بعد منتصف الليل ذهبت إليه بسيارتي وركنتها في مكان

بعيد عن العمارة ثم تسللت خفية، وفتحت الباب الخلفي للعمارة بهدوء مظهرا أنني لا أريد إزعاج البواب إن لم يكن يغط في سباته، وصعدت بخفة الفهد إلى شقته .. ولما فتح الباب كان يقول : " شاهر إنني متعب لا أريد الخروج " وما كاد ينطقها حتى واجهته بطلقة في جبهته واثنتان في صدره من مسدس قد وضعت عليه كاتما للصوت وهبطت سريعا وقد تناثرت عليّ بعض الدماء ، ولما وصلت الشارع سمعت صراخا عاليا ؛ ولكني كنت قد ابتعدت وركبت سيارتي إلى بيتي ، وكنت في صباح يوم ارتكابي لجريمة مقتل صاحبي قد غادرت المستشفى مدعيا أنني أريد السفر لباريس للعلاج .. فلما حدثت الجريمة رجعت للمستشفى ثانية مدعيا بأنني أصبت بنكسة جديدة ، ولا أستطيع السفر فعدت إلى نفس الغرفة والسرير، ومن لا يدقق في الأمر لا يظن أنني قد خرجت ، وكنت أتابع مجريات التحقيق عن طريق الصحف .. لقد قتلت أول مرة من أجل المال والثروة ومن أجل القمار والخمر ، وقتلت في الثانية لحماية نفسي وخوفا من ضعف صاحبي ..ولكن ما يدهشني كيف عرفتم أنني القاتل .. أنني المجرم ؟

قال المقدم: أنت كشفت نفسك بنفسك ، نحن تيقنّا منذ البداية أن لفريج يدا في مقتل عمه ، ولكن من هو شريكه ؟ والحق أنه حدثت ملابسات أبعدتنا من الوصول إليك عاجلا ، وقد يكون اختفائك عن الملهى هو الذي وضعك في الشبهة ، فأنت المنفذ والمدبر ، والعدالة لا يمكن الهرب منها وإن طال الزمن فإن هرب الإنسان من عدالة أهل الأرض فهناك عدالة رب السموات والأرض التي لا مفر منها .. المهم كنا مقتنعين أن فريجا له شريك ، وهذا الشريك لابد أن يكون محترف في الرماية ولديه قوة قلب ، وأنت كنت محترفا فملفك العسكري واختفائك عن مسرح الأحداث بعد مقتل فريج ساعدا في الوصول إليك .

وشكر مدير الشرطة العام الضباط الثلاثة على جهودهم الكبيرة ومحاصرتهم للمجرم ، وفي الصباح كان وزير الداخلية يتحدث أمام الصحفيين عن إنجازات رجال الشرطة وكفاءتهم ونشاطهم .

وكان المقدم عزيز يحمل حقيبته السوداء الصغيرة ، ويركب سيارته منطلقا بها إلى الدائرة التي يعمل فيها في محافظة أخرى حيث كان يدير شؤون الأمن فيها .. فالمقدم عزيز لا ينتظر حتى

يأتي المشتبه بهم إلى مكتبه ؛ بل مكتبه متحرك هو يمشي إليهم .. فهذه إحدى الجرائم التي ساعد في الكشف عنها المقدم عزيز فإلى لقاء آخر في قصة بوليسية أخرى .

تمت قصة جريمة مصرع السيد المدير

* مصرع المدير *

المشتبه به في جريمة قَتل المدير قُتل

من المقصود بالقتل في الجريمة الاولى ؟

المال الدافع للجريمة ولم يوجد مال لدى المدير

لماذا قتل الرجلان ؟

لماذا الزواج السري ؟

هذا ما ستجيب عنه هذه القصة



التحقيق الجنائي والجريمة